

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالاغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مسطار في :

محاضرات في ميادين علم الاجتماع

مقرر دراسي لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع

إعداد الأستاذ :

عطاء الله يعقوبي

السنة الجامعية 2019-2020

إسم المقياس : ميادين علم الاجتماع

طبيعة المقياس : سداسي

مطبوعة موجهة إلى : طلبة السنة الثانية علم الاجتماع ليسانس نظام LMD

أهداف المقياس : التعريف بعلم الاجتماع وميادينه الاساسية وتوضيح أساسيات هذه الميادين خاصة التي تدرس على مستوى قسم علم الاجتماع والديمغرافيا بجامعة عمار ثليجي .الأغواط.

-توضيح وشرح مفهوم ونشأة كل تخصص و الإسهامات الفكرية لرواد الاساسيين والمؤسسين مع التعرض لمجالات والمواضيع التي يتطرق إليه كل ميادين متى يسهل على الطالب التفريق والتمييز بين كل الميادين، ثم تقديم لمحة مختصرة عن أهم النظريات الموسولوجية التي اعتمد عليها كل ميدان.

-إكتساب معرفة علمية حول كل تخصص وعلاقته بسعة ميادين الحياة الاجتماعية وتنوعها من أجل الوصول إلى نتيجة وهي أن علم الاجتماع يهتم بدراسة المجتمع و بمختلف الأحداث و الوقائع التي تظهر فيه بمعنى أنه مطالب بدراسة الكيان الكلي للمجتمع باعتبار أن هذا الكيان متنوعا و واسعا لهذا فإن لعلم الاجتماع تخصصات وفروع كثيرة ، كون هذا العلم يتناول كافة القضايا الإنسانية وما يهم الانسان من كافة جوانبه ومنه يشمل مجال الدراسة في علم الاجتماع ميادين واسعة ومتنوعة يضم كل منها جوانب الظروف الاجتماعية، وبالتالي معرفة أن كل ميدان من ميادين النشاط الإنساني يمكن أن يعد موضوعا للإهتمام السوسولوجي وتحليل النظم المتصلة به .

-محاولة تقديم إطلاع كافي ومبسط كل ميدان من ميادين علم الاجتماع المبرجة مع الأخذ في الإعتبار التخصصات التي تدرس في القسم لتمكين الطالب من إختيار أحد التخصصات دون تردد والمواصلة فيه .

فهرس المواضيع :

1. علم الاجتماع الجريمة والعقاب

- ✓ الأسس النظرية لعلم الاجتماع الجريمة والعقاب
- ✓ موضوع علم الاجتماع الجريمة والعقاب
- ✓ رواد علم الاجتماع الجريمة والعقاب
- ✓ علاقة علم الاجتماع الجريمة والعقاب بالقانون وعلم الاجرام .
- ✓ أهم النظريات في علم الاجتماع الجريمة والعقاب

2. علم الاجتماع الموارد البشرية

- ✓ الجذور التاريخية لعلم اجتماع الموارد البشرية .
- ✓ تطوره من علم الاجتماع الصناعي إلى علم اجتماع الموارد البشرية .
- ✓ موضوع علم الاجتماع الموارد البشرية .
- ✓ رواد علم الاجتماع الموارد البشرية .
- ✓ أهم النظريات في علم الاجتماع الموارد البشرية .

3. علم الاجتماع التربية

- ✓ نشأة علم الاجتماع التربية وتطوره
- ✓ موضوعه
- ✓ رواده
- ✓ أهم النظريات .

4. علم الاجتماع الإتصال

- ✓ الأسس النظرية لهذا التخصص
- ✓ الفرق بين علوم الاعلام والاتصال وعلم الاجتماع الإتصال
- ✓ موضوعه
- ✓ رواده
- ✓ أهم النظريات .

5. علم الاجتماع الصحة :

- ✓ نشأة هذا التخصص
- ✓ علاقته بميدان الصحة العمومية
- ✓ موضوعه
- ✓ رواده
- ✓ نظرياته

6. علم الاجتماع السكان

- ✓ نشأة هذا التخصص
- ✓ علاقة هذا التخصص بالديمغرافيا
- ✓ موضوعه
- ✓ رواده
- ✓ نظرياته .

7. علم الاجتماع السياسي :

✓ نشأة هذا التخصص

✓ علاقته بعلم لاسياسة

✓ موضوعه

✓ رواده

✓ نظرياته .

تمهيد :

نحاول في هذا العمل أن نحدد باختصار ميادين إهتمام علم الاجتماع ونوع القضايا التي يركز عليها أبحاثه، وقد يبدو هذا التحديد من القضايا صعب خصوصا إذا علمنا بالتداخل والتشابك المعقد بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية إلا أن الصعوبة قد تخف حدتها إذا عرفنا كيف ننظر إلى كل ميدان على حدة من خلال تناول إنجازات الفرد في شتى مجالات الحياة الاجتماعية التي تكشف عن ملامح متميزة وعديدة، وبتطبيق مناهج البحث العلمي بما تستند إليه من مسلمات وخصائص وإجراءات مضبوطة، ومن ثم تصبح كل قضية أكثر وضوحا وتحديدًا لمجال معين من علم الاجتماع.

وفي هذا العمل نحاول تغطية عدد من الميادين الأساسية والمعروفة أكثر في علم الاجتماع والتي يخدم بشكل مباشر محتوى هذه المادة العلمية في الجامعة مع تبسيط أهم المفاهيم الخاصة لكل ميدان والقضايا التي يركز عليها مع التطرق إلى تاريخ نشأتها وبعض الإتجاهات الفكرية أو النظريات المختلفة والتي قد تنور الطالب الجامعي في علم الاجتماع وهو في بداية حياته العلمية أساسيات هذه الميادين التي تدرس على مستوى قسم علم الاجتماع حتى يكون ملما بمختلف فروع وميادين هذا العلم وأن يدرك جيدا جميع تخصصاته الفرعية.

وأرجوا أن يكون هذا العمل لبنة متواضعة في دعم ورفع مستوى الطلبة المتخصصين في علم

الاجتماع والله ولي التوفيق .

المحور الأول : علم الاجتماع الجريمة والعقاب :

1/ الأسس النظرية لعلم الاجتماع الجريمة والعقاب :

طالما أن الجريمة ضمن الظواهر الإجتماعية وأنها شاذة في المجتمع ويرتبط شذوذها بمدى تكرار حدوثها والخطر المترتب عليها في المجتمع، يصبح متناولها ضمن الفهم السوسيولوجي وهنا تدرج الجريمة ضمن موضوعه الذي يتناوله بالبحث والدراسة، كما أن الأسس النظرية لعلم الاجتماع الجريمة مرتبطة أساسا بالنظرية السوسيولوجية وأبعادها الأساسية ، وهذا فضلا عن الإرتباط الوثيق بين مناهج علم الاجتماع ومناهج البحث في علم الاجتماع الجنائي.

ونفهم من وراء كل هذا أن علم الاجتماع الجريمة والعقاب هو فرع من فروع علم الاجتماع العام يتخذ موضوع للدراسة كل من الجريمة والعقاب وكذلك يخضع بدوره كباقي فروع علم الاجتماع الأخرى إلى المنهجية المتبعة في الدراسة السوسيولوجية بكل مفهوما للوصول إلى القدرة على التنبؤ بمستقبلها من ناحية الحجم ومدى تكرار حدوثها وما يمكن أن ينتج من مخاطر من وراء إنتشارها. إن تفسير الواقع الإجتماعي بما يحمله من ظواهر الإجرام يجب أن يتم إلى النظرية الإجتماعية السوسيولوجية والتي توضح المرتكزات الرئيسية والأبعاد الحقيقية للقضايا الإجتماعية في سبيل توضيح رؤية الواقع الإجتماعي، وهاته المقاربات النظرية يجب أن تمتحن في ضوء الواقع الإجتماعي وفي ضوء تحولاته الإجتماعية والثقافية والإقتصادية التي تتم فيه. لأن الواقع هو مقياس الأول والأخير لصحة تلك الإفتراضات النظرية ودقتها .

وعليه فإن أي تطور في النظرية يؤدي إلى فهم أعمق للواقع والتأكد منها يعطي أبعادا ورؤى جديدة وتأسيس على ذلك فإن أي تفسير للواقع لا يأخذ في حسبانته هذا التفاعل بين النظرية والواقع هو تفسير خاطئ وأسس النظرية هي العلاقة التكاملية وفق إطار تنموي وحركي .

إن الأسس التطبيقية لعلم الاجتماع الجريمة المتبعة في دراسة الظاهرة الإنحرافية بصفة عامة والظاهرة الإجتماعية بصفة خاصة صعبة وتحتاج لإجراءات منهجية محددة ودقيقة ، مع العلم أن مناهج علم الاجتماع والإختلاف حولها يعود من حيث التحديد وعلى العموم يمكن تصنيفها كآلاتي :

أولا : الإحصاء والأساليب الأحصائية :

تمثل إحصاءات الجريمة ركنا هاما وأساسيا في محاولة فهم الجريمة والتعرف على أبعادها المختلفة ، والإحصاءات هي التي تقدم لنا إجابات على أسئلة لا بد من معرفتها مثل : ما عدد الأفراد مرتكبي سلوكات إجرامية في مكان معين أو زمان معين ؟ وهل هي في تفاقم أم في تراجع ؟ وما هي البيانات الشخصية المتعلقة بهؤلاء الأفراد من حيث الجنس، السن، الحالة الاجتماعية ، المستوى التعليمي والإقتصادي ... الخ.

والإحصاءات في الغالب لا تكون دقيقة لأن ليس كل جريمة تم التبليغ عنها وتسجيلها التي تختلف من دولة إلى دولة، ونذكر مصادر الإحصاءات الشرطة بالدرجة الأولى وتأتي بعدها إحصاءات المحاكم ثم مصالح السجون.¹

ثانيا : أسلوب دراسة حالة :

يلجأ الباحث السوسولوجي إلى إستخدام منهج دراسة حالة للتعرف على مختلف الظروف والعوامل التي تحيط بالفرد الذي يرتكب السلوك الإجرامي، وتعني دراسة الحالة وصف العملية التي تتابع الأحداث التي تؤدي إلى وقوع السلوك ودراسة المواقف التي يحدث فيها هذا السلوك.²

مع التركيز على دراسة التاريخ الشخصي وتطور الحالة والمراحل التي مرت بها .

¹- معتوق جمال : مدخل إلى علم الإجتماع الجنائي، أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف ، الجزائر، دار بن رباط، 2008، ص65.

²-المرجع نفسه ، ص70

ثالثا : المسح الإجتماعي :

يعتبر هذا الأسلوب هو تغطية الظاهرة المراد بحثها من جميع جوانبها إظهارا لسامتها الخاصة ثم تعميم هذه السمات على أفراد المجتمع كله أو على طائفة منه، وذلك بهدف كشف عن عوامل تكوين هذه الظاهرة وصياغتها في قواعد عامة ويكون شاملا لعينة فقط من هذه الفئة.¹

رابعا : الملاحظة بالمشاركة :

إن إستخدام هذه التقنية ينتابها الكثير من الصعوبة إلا أنها تعتبر أداة مهمة بفضلها يستطيع الباحث كشف أشياء خفية متعلقة بالجوانب السلوكية والمواقف والظروف الخاصة بالمجرمين مع وصف الظاهرة كما هي موجودة عن طريق الاندماج التام في الوسط الاجتماعي بالمجرمين سواء في السجون أو بين جماعة الإجرام .

وفقا لما تقدم عرضه يمكن لنا أخذ تعاريف علم الاجتماع الجريمة بأنه فرع من فروع علم الاجتماع يهتم بدراسة العوامل والظروف الاجتماعية التي تصاحب الجريمة²، وأنه بذلك تطبيق لنظرية علم الاجتماع ومنهجه في ميدان الانحراف والجريمة.³ بمعنى البحث عن العوامل الاجتماعية المسببة للجريمة ومدى مسؤولية المجتمع عليها، والتوصل إلى القضاء عليها أو الحد منها .

وبذلك يتسع فهمنا للظاهرة الإجرامية في ضوء الفهم السوسيولوجي ويصبح متناولنا لها قائما على الفهم الاجتماعي الذي يعتبرها ضمن الظواهر الاجتماعية بحيث يرتبط تصنيفها في خانة الشذوذ بمدى تكرار حدوثها والخطر المترتب عليها في المجتمع وبالتالي يمكن القول أن الرؤية التحليلية لعلم الاجتماع الجريمة مرتبطة أساسا بعملية التنظير السوسيولوجي وأبعادها الأساسية بالإضافة إلى الإرتباط

¹ - معتوق جمال: مرجع سابق، ص75

² - حسين عبد الحميد احمد رشوان : علم الاجتماع الجنائي ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2005 ص 10

³ - على شتا : علم الاجتماع الجنائي ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1987 ص 6

الشديد والوثيق بين مناهج علم الاجتماع العام ، ومناهج البحث في علم الاجتماع الجريمة إنطلاقا من شيئية الظاهرة الإجرامية كما ذكرها دوركايم.

2/موضوع علم الاجتماع الجريمة والعقاب :

يأتي إهتمام علم الاجتماع الجنائي بالجريمة من كونها ظاهرة اجتماعية لازمت المجتمعات منذ حدوثها وإرتبطت بالنظم الإجتماعية المختلفة ، وتركت أبعادا في عمق المجتمع تختلف ولو نسبيا باختلاف المتغيرات الإجتماعية الأخرى في هذا المجتمع ، أو ذاك وقد أصبحت مشكلة الجريمة في الوقت الراهن موضوعا يشغل بال الكثير من علماء الاجتماع والنفوس والقانون وغيرهم، يجب مواجهتها بغية تحقيق الإصلاح الإجتماعي وتوفير الجو النفسي الملائم لنمو المجتمع وتطوره .

ويمكن تلخيص إهتمام علم الاجتماع الجنائي في هاته العبارة هي أنه يحاول دراسة عمليات تكوين السلوك المنحرف إجتماعيا أو السلوك المضاد للمجتمع ، ويمكن تعريف هذا السلوك تعريفا أوليا بأنه ذلك السلوك الذي يخالف التوقعات النظامية في المجتمع، أي التي صيغت وتأكدت في قالب نظامي واضح محدد .

إن الدراسة السوسولوجية للجريمة تستهدف الإجابة على تساؤلين رئيسيين هما :

1- ما نوع العلاقات بين الجريمة والبناء الاجتماعي، أو بمعنى آخر كيف تصبح الجريمة ممكنة

الحدوث إجتماعيا ؟

2- كيف يتحول الفرد إلى مجرم ؟¹

¹- محمد الجوهري : المدخل إلى علم الاجتماع ، القاهرة ، كلية الآداب ، 2007 ، ص346

عموماً يمكن أن نقول أن موضوع علم الاجتماع الجريمة والعقاب هو دراسة لظاهرة الجريمة من منظورين الأول : أن تأثير العوامل الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية في حدوثها .

والثاني: هو أثر الجريمة في المجتمع .

3/ أهم رواد علم الاجتماع الجريمة :

يمكن تحديد رواد علم الاجتماع الجريمة من خلال التناول السوسيولوجي لتفسير السلوك الإجرامي وعلى مستوى هذا بالتحديد يتم تقسيم أهم الرواد في المدارس المعروفة في علم الاجتماع الجريمة التي فتحت آفاق الدراسة الإجرامية بعدما كانت مقتصرة على التوجه السوسيولوجي أو القانون أو الشخصي .. الخ..

أولاً: رواد المدرسة الفرنسية نجد منهم:

- **قابريل تارد (1843-1904) Gabriel Tard** من خلال تأليف كتاب بعنوان
La sociologie criminelle 1893.
- **إميل دوركايم (1858-1917) Emille Durkhiem** نشر منشور بعنوان
Le suicide 1897 و كتابين تحت عنوان Le crime phénomène 1894.
De la division du travail 1893.
- **أندري ميشال جيرى (1802-1866) André Michel Guerry** له كتاب
Essai sur la statistique morale de la France 1833.
- **أدولف كتلي (1796-1874) Adolphe Quetelet** مع عمله المشترك مع جيرى
Penchant au crime 1833. نشر أطروحته بعنوان.

ثانيا : رواد المدرسة الأمريكية و هي إمتداد فكري للمدرسة الكلاسيكية الفرنسية و نجد فيها :

● إدوين سذرلاند Edwin Sutherland (1883-1950) كانت له دراسة في المجتمع

الأمريكي بعنوان La criminalité en col blanc 1945.

● كليفارد شو Clifford show (1895-1957) أصدر كتابا بعنوان

Les frères Dans le crime 1938 وآخر

L'histoire naturelle d'une Carriere délinquante 1931.

● روبرت ميرتون Robert king Merton (1910-2003) أصدر كتابا شهيرا

بعنوان Eliment de théorie et de méthode sociologique 1953 فيه

تكلم كثيرا عن الإنحراف و الجريمة Déviance et criminalité بالمنظور الوظيفي.

● هورتون بول بيرلي Paul Burleigh Horton (1916-2003) إشتهر في هذا

المجال بكتاب عنوانه La sociologie des problèmes sociaux 1955

4/ علاقة علم الاجتماع الجريمة والعقاب بالقانون وعلم الاجرام :

أ- علاقته بالقانون : هي علاقة متبادلة بين العلمين فعلم القانون يعتمد على علم الاجتماع الجريمة

في التعرف على الحقائق الاجتماعية كما هي موجودة في المجتمع حتى يقوم باتخاذ التدابير القانونية التي

تتلاءم مع المجتمع ، كما يساعده بمعرفة نقاط الضعف والخلل من أجل سن أو إستخراج شرائح

مناسبة للحد من الجريمة ومعرفة مدى إنتشارها بين فئات المجتمع وأسبابها ومدى قوة القانون المفروض

للوصول إلى حل المشكلة والحفاظ على أمن المجتمع والدولة ، وقد تقضي الضرورة في بعض الأحيان

تعديله وزيادة قوانينه من خلال معرفة هل هذا القانون المعمول به حل تام و وافٍ أو جزئيا للمشكلة

ومدى نسبة التوافق الإجتماعي والتكيف معه، كل هذا يتوقف على البحوث الخاصة بعلم الاجتماع

الجريمة وبالتالي يكون تحليل علمي للظروف حتى توضع فيها التشريعات الجنائية المناسبة .

ب- علاقته بعلم الإجرام : علم الإجرام هو العلم الذي يبحث بطريقة علمية عن العوامل الداخلية (النفسية والحيوية) والخارجية المتعلقة بالمحيط الخارجي الدافعة بالفرد لإرتكاب الجريمة من أجل التأثير عليها ، فهو العلم الذي يدرس أسباب تكون الظاهرة في المجتمع كما يدرس الأسباب الفعالة في مواجهتها .¹ وهناك علاقة وطيدة بينه وبين علم الاجتماع الجريمة وبما أن علم الإجرام يهتم بالضحية لأنه احد أركانه الأساسية فإنه يحتاج إلى تغطية علمية عن وضعه وظروفه الإجتماعية ، والعوامل التي أدت إلى إرتكابه وبهذا يضيف أهداف أخرى لعلم الإجرام ويجعله يسعى إلى تحقيقها، وبالتالي يستطيع الربط بين العوامل الإجتماعية التي لها تأثير ما لتنشيط العوامل الداخلية والتفاعل معها في إنتاج ظواهر إجرامية .

5/ أهم النظريات في علم الاجتماع الجريمة والعقاب :

سيتم على مستوى هذا الجزء الأخير من هذا الموضوع تقديم الطرح السوسولوجي الذي تناول قضية الإجرام باعتبارها ظاهرة إجتماعية .

1- نظرية التقليد والمحاكاة : يعتبر تارد من المفكرين السوسولوجيين الذي يعتبرون السلوك الإجرامي سلوكا مكتسبا إجتماعيا عن طريق التعلم، كباقي السلوكات الإجتماعية الأخرى حيث أن الفرد لا يولد مجرما بل يتأثر بالآخرين ويرتكب الجريمة بإيحاء منهم وتقليد لهم.²

فطرح تارد يقوم أساسا على إعتبار الإجرام لا يورث بيولوجيا كما ذهب إليه سيزار لمبروزو وإنما يورث إجتماعيا، وفي كتابه : *la criminalité comparée* 1886 جعل أساس تكوين الظاهرة الإجرامية تنبثق من الوسط الإجتماعي، وبمقتضى عملية إجتماعية هي التقليد التي تتم عن طريق الإتصال المباشر أو الغير مباشر بين فئتين أحدهما منشئة والأخرى مقلدة. ويضيف أنه لابد من وجود مثال أو قوة لأي نمط من أنماط السلوك الإجتماعي يسعى الفرد إلى تقليده والمجرم

¹- جلال ثروت : الظاهرة الإجرامية ، دراسة في علم الاجرام والعقاب ، الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، 1982 ، ص21
²- بدر الدين علي : النظريات لحدیثة في تفسير السلوك الاجرامی ، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1986 ، ص22

يجد مثلاً أو نمطاً في مجرم آخر يسعى إلى تقليده ، وهي عملية غير آلية وإنما نفسية واجتماعية، تتطور وفق قوانين أساسية يخضع لها جميع أفراد المجتمع تسمى قوانين التقليد وهي ثلاث على النحو الآتي :

- ✓ أن نسبة التقليد تكون حسب درجة الإحتكاك المباشر بين الأفراد .
 - ✓ التقليد يكون من الاسفل إلى الأعلى مثل الفقراء يقلدون الأغنياء والجريمة تنتشر في المدن الكبرى ثم تقلد في الأرياف .
 - ✓ تطوير الأساليب القديمة في إرتكاب الجرائم إلى أساليب حديثة .
- وبالتالي عن طريق التقليد والمحاكاة يكون الأفراد أكثر إستعداداً نحو التوجه إلى الممارسة الإنحرافية في المجتمع .

2- نظرية الأنومي أو اللامعيارية : والمقصود به حالة تحدث في المجتمع تكون فيها المعايير الإجتماعية لا وظيفة لها في ضبط سلوك الافراد لغياب معالم سلوكية يهتدي بها في التعامل مع الذات ومع الآخر، وتكون في الغالب وليدة التغيرات المفاجئة والعميقة التي تحدث على مستوى التنظيم الإجتماعي. يرى دوركايم أنه من الممكن أن يكون التنظيم في حالة من الإضطراب هذا من شأنه أن يؤدي إلى لا وظيفة التنظيم في ضبط سلوك الأفراد، وتحدث هذه الوضعية نتيجة التغيرات المفاجئة التي تتاب المجتمع في الوقت الذي لا يكونون مستعدين للتعامل معها تؤدي بهم إلى الإنحراف والجريمة.¹ وتظهر فكرة اللامعيارية عند دوركايم في حالة ما إذا كانت العلاقات بين الأفراد ضمن عملية تقسيم العمل غير منتظمة في إتصالها مع بعضها البعض وفي إستمرارها وإعتمادها المتبادل تكشف عن مظاهر إنحرافية.²

¹- سامية محمد جابر: الإنحراف والمجتمع محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي ، الإسكندرية ، دار المعرفة 1988 ، ص 203.

²- المرجع نفسه، ص 204

إذن تنجم عن حالات الأزمات الصناعية والصراعات بين رأس المال والعمل، والتخصص المتزايد

في مجال العلمي فقدان التكامل أو التوافق المتبادل بين الوظائف يؤدي إلى نتائج عكسية يصبح الصراع أكثر ومظاهر الفشل والتصراعات في التضامن بحيث يعمل التزايد في تقسيم العمل على إختيار التضامن وزيادة التفاوت الإجتماعي ويصبح الوسط الإجتماعي لديه الفعالية في خلق الجريمة. ويضيف أن السلوك الإجرامي حقيقة إجتماعية يمكن فهمها في ضوء الحقائق الإجتماعية الأخرى والإجرام ليس له معنى إلا إذا ربطناه بالمجتمع و نمط الثقافة الذي ينتج فيه.¹

بالتالي فقدان الضمير الجمعي حيث رأى فيه الأساس الرئيسي التي تقوم عليه الحياة الإجتماعية ويشكل مصدرا للسلطة التشريعية و الوحدة الثقافية التي تقف في النهاية وراء ظهور التماسك الإجتماعي الآلي المتميز و أن ظهور بذرة السلوكات الإجرامية عندما تحترق بقوة الحالات المحددة للضمير الجمعي، و يقوم بتشويه الضمير الجمعي و الذي تستطيع تحديده و إثباته عن طريق العقوبة التي تفرضها الجماعة.²

3-نظرية الجغرافية : جند في هذه النظرية كل من جيرري وكيثلي اللذان يتفقان في الطرح السوسيولوجي من ناحية الإتجاه الإيكولوجي معتمدين على معطيات جغرافية وإحصائية صاغ جيرري فكرة دور العامل البيئي في وجود الإجرام في قانون سماه :

La loi thermique de la criminalité الذي يعبر عن إرتباط درجة الحرارة ونسبة الجريمة، عن طريق تأثيرها في وظائف بعض الغدد والأجهزة العضوية إذ تبين أن هذه الوظائف تتأثر بالفعل ببعض إرتفاع درجة الحرارة وتؤدي إلى حد ما إلى الجريمة.³

¹Durand Jean Pierre : sociologie contemporaine, Paris, Ed : Vigot 2^{eme} ed, 1997, P 506

²Durkheim Emile : De la division du travail social, France, Ed : Quadrige, 1996, P74

³- رؤوف عبيد : أصول علمي الاجرام والعقاب ، مصر ، دار الجيل للطباعة ، ط1. 1989 ص 160

أما كيتلي سعى لإبراز الجانب الإيكولوجي المؤثر في حدوث الإجرام بالاعتماد على الأسلوب الإحصائي مثل ما فعل جيرري، حيث يرى أن ظاهرة الجريمة يمكن تحويل حجمها وإنتشارها إلى أرقام تكتشف عن إتجاهاتها في مختلف الأوقات عن طبيعتها، ومن خلال دراسته حول أثر كل من الظروف الإجتماعية والإقتصادية والنوع الجنسي، والطقس في إنتشار الجريمة وتصنيف المجرمين وفق صفاتهم الجسمية والأخلاقية، وتقسيم المجتمع إلى فئات حسب الجنس، السن، النضج العقلي خرج ببعض القوانين وهي كالآتي :

✓ قانون ميزانية الجريمة يوضحه على هذا النحو، كما توجد ضرائب مالية في المجتمع توجد أيضا ضرائب إجرامية يجب على المجتمع تحملها كل عام، على أساس أن الجرائم تحت تأثير الوسط الإجتماعي نفسه والظروف التي يمر بها المجتمع.¹ وهو حتمية إجتماعية .

✓ قانون الحرارة الإجرامي، تطرق إلى فكرة جيرري وعممها لتشمل جميع مناطق أوروبا، حيث أكد فيه أن جرائم الأشخاص تغلب في الأقاليم الجنوبية حينما يكون الطقس حارا، بينما تغلب جرائم الأموال في الأقاليم الشمالية لأوروبا حينما يكون الطقس باردا.²

4- نظرية الإختلاط التفاضلي : ينطلق صاحب النظرية سذرلاند في تفسير للجريمة كظاهرة اجتماعية من إعتبره سلوك مكتسب إجتماعيا عن طريق التعلم فهو ليس نتاج الوراثة فالفرد يتعلم هذا السلوك من خلال إختلاطه بغيره عن طريق مجالستهم ، فالفرد الذي لم يتعلم السلوك الإجرامي لا يستطيع إتيانه، وعليه يمكن القول بأن شروط إنتاج الإجرام حسب سذرلاند تتحدد في التعلم والإتصال و التفاعل الإجتماعي بين الأفراد، وهكذا يكون الإتصال جزء أساسي في إكتساب العملية ويركز صاحب النظرية على الإتصال المباشر بين أفراد الجماعة التي تربط بينهم علاقات وثيقة الصلة

1- علي عبد القادر القهوجي : علم الاجرام وعلم العقاب ، بيروت ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، 1985 ، ص 27

2- المرجع نفسه، ص 28

حيث الإرتباط الشخصي الوثيق بالجماعة التي يسود فيها عدم إحترام القانون أفعل في التدريب على الجريمة من صور الإتصال غير المباشر بها عن طريق الإطلاع والمشاهدة عن بعد.¹

5-نظرية الإيكولوجية : أسست هذه النظرية بفضل إسهامات الأمريكي شو في تفسير ظواهر الإنحراف بمدينة شيكاغو فهو يرى أن هذه المناطق بتركيبها المادي والثقافي الخاص تظهر لنا أعلى نسبة من الإنحراف والجريمة ، وأعلى نسبة للعود، حيث تصاحب الحياة العصرية التي تتميز بها الحياة في المدن الكبيرة، وخاصة في الأحياء الفقيرة التي تتكون منها المدينة.²

وتقل تدريجيا كلما إبتعدنا عن قلب المدينة نحو ضواحيها، وهكذا يكون شو قد إكتشف التوزيع الجغرافي للإنحراف والجريمة في هذه المدينة .

من جهة أخرى يؤكد صاحب النظرية أن التغيرات الديمغرافية التي تحدث تساعد على الإنتقال الثقافي أي إنتقال القيم والمعايير الإجتماعية بين الأفراد والجماعات، والجريمة تنتقل من جماعة لأخرى ومن جيل لأخر، بحيث تحافظ معدلات الجريمة على مستوياتها ويتم هذا الإنتقال من خلال عمليات ثقافية عن طريق الإتصال الشخصي بين الأفراد والجماعات على السواء.³

6-نظرية متعددة العوامل : أسست النظرية بفضل العمل المشترك بين هورتون وزميله لزي Gerald Ronnel Leslie ينظران أن الإنحراف بصورة عامة والإجرام بالخصوص يعود تواجده في المجتمع إلى عدة عوامل أهمها :

الإنحراف الشخصي يقصد به العجز في التوافق مع القيم، والمعايير والممارسات السلوكية داخل المجتمع وبدل الإمتثال يخرج عنها .

¹-رؤوف عبيد : مرجع سابق ،ص206

²-عدنان الدوري : أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ط3 ، 1984،ص97

³- المرجع نفسه، ص97

✓ صراع القيم إذا تضاربت القيم حول بعض الجوانب السلوكية هناك من يعتبرها البعض إنحرافية بينما ينظر إليها آخرون سوية وبالتالي نكون فرصة لظهور السلوك الإجرامي .

✓ التفكك الاجتماعي في ضوء حركة المجتمع وعمليات التغيير السريع يؤدي بالأفراد إلى تمسكهم بالقيم والتقاليد نتيجة لظهور مواقف وظروف جديدة تتطلب التوافق معها هذا من شأنه أن يحدث التفكك في بناء المجتمع وفي نماذج العلاقات بين أجزائه والذي نجم عنه أشكال الإنحراف¹.

و في الأخير بعد هذا الطرح يمكن القول أن النظريات المتداولة في علم الاجتماع كثيرة ومتنوعة وقد تم وضع هذا التصنيف نظرا للإعتبار التاريخي ، ناهيك عن إستبعاد النظريات التي فسرت الجريمة لأنها ليس لها صلة وإرتباط بالطرح السوسولوجي .

المحور الثاني : علم الاجتماع الموارد البشرية

1/ الجذور التاريخية لعلم الاجتماع الموارد البشرية

يعتبر علم الموارد البشرية هو أحد التخصصات أو الفروع الغير معروفة في علم الاجتماع العام لأنه فرع من التخصص المعروف لعلم الاجتماع العمل والتنظيم، وقد ظهرت الحاجة إلى هذا الأخير بعد إتساق ونمو النطاق التنظيمي في العصر الحديث وظهور العديد من المشكلات الناجمة عن التغييرات التي حدثت داخل التنظيمات في المجتمع ، ويمكن أخذ بعض التعاريف الخاصة بعلم الاجتماع العمل والتنظيم حتى نوضح جوانب التداخل بينه وبين علم الاجتماع الموارد البشرية .

إذن مفهومه بأنه العلم الذي يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسات بالإضافة إلى دراسة التأثير المتبادل بينهما في المجتمع .

¹- نبيل محمد توفيق السمالوطي : الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، جدة ، دار الشروق 1987،ص278

ويرى Michel Grozier تحليل النظم و التنظيمات الصناعية وكذلك العلاقات بين الظواهر الصناعية والنظم في المجتمع الكلي .

ويعرفه Gisberet Pascual بأنه نوع من التطبيق والتحليل السوسولوجي على واقع مشكلات الصناعية، كما يهتم بالعلاقات الانسانية والصناعية وبالتنظيم الرسمي والغير رسمي في هذه المؤسسات وفرق العمل وأنماط الإتصال والتعاون داخل هذه التنظيمات الصناعية .

بينما Bernard Mottez يرى بأنه تطبيق النهج السوسولوجي على الصناعة .

أما عن ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع فقد حدده بأنه إقتصاد العمران في المعاش ووجوه من الكسب. ونظرا لإهتمام علم الاجتماع العمل والتنظيم لإحتياجات المؤسسات التنظيمية من توفير القوى العاملة البشرية المؤهلة ظهر هذا الفرع من هذا التخصص في سبيل تحقيق التكامل والتنسيق بين مصالح الأفراد والمؤسسة ومنع أي تضارب بينهما، مع توفير الخدمات والرعاية اللازمة لهم وذلك من أجل أهداف المؤسسة.¹

ويشير الوضع لنشأة علم الاجتماع الموارد البشرية إلى عوامل إجتماعية و سياسية وإقتصادية وأخرى فكرية، فهذه العوامل قد لعبت دورها في المجتمع ونشأة العلم، وبالتالي تعود بدايته وتطوره إلى جانبين :

أ- الجانب الإجتماعي :

إتسمت الفترة بعد قيام الثورة الصناعية بالتطور الواضح الذي طرأ على وظائف الأفراد وحركات وتطورت عديدة تمثل في التوسع في إستخدام الآلات وإنشاء المصانع الكبرى أدت إلى تحقيق زيادات هائلة في الإنتاج، تراكم السلع ورأس المال أنعكس تأثيرها على المجتمع، والقوى العاملة، حيث الثورة الصناعية تسببت في ظهور العديدة من المشاكل النفسية والإجتماعية

¹- رافدة الحريري :إتجاهات حديثة في إدارة الموارد البشرية ، عمان دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 2014،ص 15

للعاملين وضعف العلاقات الإنسانية بين الأفراد نتيجة لما تسبب فيه نظام المصنع، وإحلال الآلة مكان العامل والقسوة المفرطة في حق العاملين، وللتحقيق من هذه الضغوط قام بعض المهتمين في علم الاجتماع العمل والتنظيم باستحداث مجالات واسعة من الرعاية المفيدة للعمال لوضع إستراتيجية مستقبلية على التكيف مع ظروف العمل ومساعدة العمال بتقديم إرشادات مفيدة الذي يعانون من ضغوط العمل القاسية نتيجة للظروف الجديدة التي وجدوا أنفسهم فيها وتوفير وسيلة إتصال فاعلة إلى أعلى بين العمال ومديري الإنتاج.¹

مع تطور الوضع ظهرت موجة من الإتجاهات النقابية كحركات إحتجاجية تتولى دراسة أوضاع العمال وتحسين ظروف العمل وأحواله وتطوير قوانينه حتى يحفظ سلامة وقيمة القوة العاملة .

ب- الجانب العلمي :

من العوامل الفكرية التي أدت ظهور هذا التخصص هي الإسهامات والمبادرة الفكرية التاريخية التي ظهرت في القرن 18م في مجال فلسفة الإقتصاد السياسي ، فقد كانت إمتداد فكري لعلم الاجتماع في الموارد البشرية لاسيما إنتقادات آدم سميث (1723-1790) Adam Smith الذي كان متأثرا بالمزايا الإقتصادية التي تعود من وراء إستخدام الآلات وتنظيم عملية الإنتاج ، هذه الفكرة تعارض معها دافيد ريكاردو (1772-1823)

David Ricardo في إقتناعه بأن إستبدال العمل البشري بالآلات كثيرا ما يعود بالضرر على مصالح طبقة العمال.² ثم حدث بعد ذلك أن بعض علماء الإقتصاد السياسي والإجتماعي هذا الإنطباع الفكري الذي صرح به ريكاردو بأسلوب أكثر حدة فدرس أندرو أور (1778-1835) Andrew Ure في كتابة فلسفة الصناعات بالتفصيل تفكك النظام الطبقي القديم في المجتمع نتيجة أسلوب الإنتاج الصناعي الجديد، وحاول الإشتراكيون

¹- رافدة الحريري: مرجع سابق، ص 27

²- محمد محمود الجوهري : علم الاجتماع الصناعي والتنظيم ، عمان ،دار المسيرة ، 2009 ، ص47

Les socialistes أمثال سان سيمون (1825-1760) Saint Simon

شارل فورييه (1837-1772) Chales Fourier وروبرت أوين (1858-1771)

Robert Owen إصلاح الآثار السيئة للتصنيع عن طريق بعض البرامج الفكرية الإصلاحية

المحدودة، ونجد أيضا بيار جوسيف برودون (1865-1809)

Pierre Joseph Proudhon الذي يقول أنه بعد البؤس تأتي المهانة تلك هي الشرور

التي تفرضها الآلات على العمال.

من خلال هذه النظرة نلاحظ أن النظام الصناعي الحديث كشف عن مشكلة العلاقات

الإجتماعية والتي تتصل بشكل مباشر بموضوعات وأهداف البحث في علم الاجتماع الموارد البشرية ولكننا نعتبر هذا التغيير في الإتجاه الذي بدت شواهدة في المؤلفات التي صدرت في كل

من إنجلترا ، فرنسا ، وألمانيا وهي مجرد نقطة إنطلاق أولية بعيدة عن الإهتمام السوسيولوجي

بالصناعة وبالمؤسسة الصناعية، إذ بدأ البحث العلمي يتجاوز مشكلة العلاقات بين الطبقات

الإجتماعية إلى إهتمام بكثير من الجوانب غير الإقتصادية للعالم الصناعي الناشئ آنذاك.¹

وهي مشكلة تقسيم العمال وآثاره الإجتماعية وإهمال حقوق العمال الذي ترتب عن العمل

الصناعي والمجتمع الطبقي كنتيجة التنظيم الإجتماعي في عصر الصناعة، ومن هنا وصلت

البحوث والدراسات الإجتماعية للموارد البشرية .

لذلك إعتبر ريمون آرون **Remon Aron** أن النظام الإقتصادي المعمول به يعطي

الصورة الحقيقية لطبيعة البناء الإجتماعي نظرا للقانون الإقتصادي الخاص حيث يوضح العلاقات

الإجتماعية ويحدد نمط الإنتاج، مثل في النظام الرأسمالي يتم فهم الظواهر الإقتصادية المهمة وفق البناء الإجتماعي.¹

2/تطوره من علم الاجتماع الصناعي إلى علم الاجتماع الموارد البشرية :

الحدث العلمي الحقيقي الذي أرسى دعائم علم الاجتماع الموارد البشرية أثناء العقود الأولى من القرن الماضي هو إكتشاف العامل الإنساني في الإدارة وإدراك أهميته في الواقع الفني الإقتصادي، ومن جهة أخرى عجز علم الاجتماع الصناعي عن تقديم حلول للصراع الإقتصادي وآثاره الإجتماعية نظرا لغياب وإفتقار إلى البحوث الإمبريقية المنهجية وهو قصور يبدو واضحا في مجال البحث، مما جلب بذل جهود أخرى ذات أهمية تاريخية تمثلت في المسوح الإجتماعية الواسعة النطاق التي أجراها كل من تشارلز بوث (1840-1916) Charles Booth في لندن و بنجامين سيوم راون تري

Benjamin Sebum Rowntree (1871-1953) في مدينة يروك yourk، وقد عادت بنتائج جديدة عن الظروف الإجتماعية العامل الصناعي ووضع القانوني ورغابته وإهتمامه.

ولكنها ظلت ذات أهمية بالنسبة لإنتقال لعلم الاجتماع الصناعي إلى علم الاجتماع الموارد البشرية.² وهذا الإنتقال يعود أيضا إلى مبادرة فكرية فرنسية كانت من طرف هنري فايول (1841-1925)

Henri Fayol كان مديرا منشأة صناعية صغيرة بفرنسا تفكيره أدى به إلى تأليف كتاب بعنوان

الإدارة الصناعية والعامة من خلال هذا الكتاب حاول تأسيس علم الاجتماع التنظيم بالإهتمام بالعنصر البشري حيث أكد على تدبير الأعمال بمختلف أنواعها ومختلف حجمها اقترح تصنيف الوظائف في المؤسسة إلى 06 وظائف حسب المهارات و الملكات والمعارف التي يجب أن تكون في المدراء وهي :

¹ Mostafa Boutefnouchet : Introduction a la sociologie, les fondements, Alger, OPU, 2003, P24

² محمد محمود الجوهرى: مرجع سابق، ص35

- ✓ الوظيفة الإنتاجية تصنيع وتحويل.
- ✓ الوظيفة المالية البحث عن رؤوس الأموال وتديريها .
- ✓ الأمانة الحفاظ على سلامة وأمن الموارد المالية والبشرية .
- ✓ الوظيفة التجارية التسويقية تتعلق بكل أشكال البيع والشراء والمبادلات.
- ✓ الوظيفة الحسابة إعداد تقارير مالية .
- ✓ الوظيفة الادارية يكون فيها التخطيط التنظيم التنسيق المراقبة والقيادة .

ومن جهة آلان توران (1925-2018) Alain Tourain يرى أن الإستعمال المكثف للآلات التقنية في كل قطاعات النشاط من شأنه أن يحدث تغيرات جذرية وعميقة في التنظيم والبنية المهنية للمؤسسة الصناعية ، ويرى أن مصانع العمال مرهونة بما يمكن أن يفتحه لهم التجديد التكنولوجي من فرص الترقية وتحسين أوضاعهم فهو عنصر يخدم وجود العمال ظاهريا وبالتالي يكون حل مشكلات المؤسسة ليس بيد المكاتب الإدارية ، ولكنها في متناول الهياكل والمصالح الداخلية قام توران بإجراء تجارب تطبيقية في مصنع السيارات Renault وأضاف عنصر التنظيم في إختياره وعلاقته بتحسين العمل والإنتاج وفهم واقع الشغل ، لذا رأى ضرورة التعايش بين التنظيم الإداري والعمال وبين التقني والفني .

وبالتالي حاول توران توضيح الإرتباط بين التنظيم الفني (الإداري) والتكنولوجي الآلات وعلاقتها بالقوى العاملة ويرى بما أن تأثير التكنولوجيا على القوى العاملة بالحد من طموحاتهم وتقليل مهارتهم وتدريبهم وقدراتهم موجود فإنه يتطلب وعيا إداريا يستوعب المسألة ويدفع الإدارة إلى مزيد من الإهتمام بالتقليل من الفروقات الفردية للعاملين (المهارة، التخصص...) وباقامة دورات تدريبية ترفع المستوى في الادارة التقنية والفنية وبذلك خلق توافق بين العامل والآلة .

3/مواضيع علم الاجتماع الموارد البشرية :

تنحصر إهتمامات علم الاجتماع الموارد البشرية في مجالين أساسيين هما :

✓ التنظيم الإداري للموارد البشرية ويضم أربع محاور رئيسية وهي :

- **محور العمل** : ويضم تخطيط الموارد البشرية وإستقطابها وتشغيلها وتوفير المتطلبات القانونية والإجتماعية وتصميم البنى التنظيمية والتطوير التنظيمي .

- **محور الأجور والتعويضات** : إدارة سياسات الأجور وإدارة تكاليف الأفراد والتعويضات.¹

- **محور التثمين والتطوير الفردي** : يضم التدريب والتحفيز وإدارة المهنة وظروف الحياة في العمل وتقييم الأداء الوظيفي وتحسينه .

- **محور المشاركة في العمل والقرار**: هو عبارة عن نظام المعلومات والتواصل الإداري والقيادة الإدارية وإدارة فرق العمل والإستشارات المقدمة إلى أصحاب القرار وغرس القيم الأخلاقية وثقافة المؤسسة.²

✓ أما عن المجال الثاني من إهتمام علم الاجتماع الموارد البشرية فهو إطار من الآفاق

المستقبلية لإدارة الموارد البشرية ضمن العلاقة بين التحديات المتعلقة إستراتيجيات تشجيع التغيير (التوجه نحو المستقبل) وتنفيذ الإستراتيجيات التي تعتمد على الإجراءات التنفيذية وهي ممارسة الإدارة الفعالة لتحقيق الأوليات إذن تكون الرؤية حول الأشخاص تطوير

¹- مرعى محمد مرعى : أبعاد تحويل النظريات الادارية ، وأبحاثها إلى منهجيات تطبيقية لإدارة الموارد البشرية نموذجا ، المؤتمر العربي الثاني للبحوث الادارية ، المعهد العلمي للتنمية الادارية ، جامعة دمشق ، 2002 ، ص 434

²- المرجع نفسه، ص435

الدافعية والتحفيز لدى الملاك ويقابلها التمحور حول العمليات بتطبيق وممارسة وخلق
إدارة فعالة .

4/رواد علم الاجتماع الموارد البشرية :

نستعرض بإيجاز الرواد الأساسيين في هذا الميدان حسب أسبقية الإسهامات الفكرية في
الحقل الميداني لعلم الاجتماع الموارد البشرية وهم :

● **فريدريك تايلور** (1856-1915) Frederick Winslow Taylor أمريكي

الجنسية مؤسس المدرسة الإدارية العلمية التقليدية من خلال تأليفه :

Les principes de scientifique management 1911

La direction scientifique des entreprises 1957

● **هنري فورد** (1863-1947) Henry ford أمريكي الجنسية ومؤسس مصنع

السيارات FORD طور أفكار تايلور في الإدارة العلمية للمؤسسة في كتابه تحت عنوان :

Ford on management 1929

● **هنري فايول** (1841-1925) Henri Fayol فرنسي ذو الأصل التركي عرف من

خلال أعماله خاصة كتابه:

L'administration industrielle et général 1916

كما يعتبر من أبرز مؤسسي المدرسة العملية الإدارية.

● **هنري غانت** (1861-1919) Henry Gantt أمريكي ومهندس إهتم بإدارة المشاريع

وإدارة البرامج مع مراعاة الجودة والتوقيت والتكلفة، من بين أعماله :

L'organistion pour le travail1910.

Travail salaires et b n fices 1916.

- فرانك بركر جيلبرت (1868-1924) أمريكي من ممثلي المدارس الإدارة القديمة وله

Amorce gestion scientifique 1912. كتاب:

- شستر بارنارد (1886-1961) Chester Barnard وظهرت إسهاماته في كتابين

أساسيين:

La fonction de l'ex cutif 1938.

La gestion de l'organisation1948.

- إلتون مايو (1880-1949) Elton Mayo أمريكي ذو الأصل الأسترالي

ويعتبر مؤسس مدرسة العلاقات الإنسانية والسلوكية من بين أعماله

Le probl me humain d'une sivilisation industrielle1933

- أبراهام ماسلو (1908-1970) Abraham Harold Maslow أمريكي ركز في

أعماله عن تأمين الحاجات الفردية ، ودورها في تحفيز العاملين من بين أعماله

Une th orie de la motivaion humaine1943.

- إغور أنسوف (1918-2002) Igor Ansoff أمريكي ذو الأصل الروسي كانت

مساهمته بتقديم أسلوب الإدارة الاستراتيجية التي تعبر عن قهم الواقع وتحليله بمعرفة المتغيرات

الداخلية (نقاط الضعف والقوة) والمتغيرات الخارجية (الفرص والتهديدات) وتأثيرها على

سلوك المؤسسة وقراراتها من أعماله :

Strategie de developement de l'entreprise 1968

- بيتر دراكر (1909-2005) Peter Druker أمريكي ذو الأصل النمساوي قام بتحديد أهداف المؤسسة وربطها بالوسائل المخصصة ومقاييس الأداء مع إلتزام جميع الأشخاص بخطط العمل وتنفيذها من أعماله :

Le futur de l'homme industriel 1940

La pratique de la direction des entreprises 1957

5/ أهم النظريات في علم الاجتماع الموارد البشرية :

تختلف المقاربات الفكرية الموجودة في علم الاجتماع الموارد البشرية بتنوع الطرق المعتمدة ضمنها وبالتفاعل المزدوج بين مقارنة العمل من قلب المصنع كما قام بها المهندسون والمسكرون والميدانيون وبين مقاربتة من خارج المصنع كما صاغها المفكرون في علم الاجتماع، ونحاول في هذا المقام التطرق إلى أهمها باختصار وفق منظورين :

أ/ المنظور الإمبريقي : ويقصد مجموعة من التحليلات التي حاولت فهم عالم الشغل وسلوك العامل مخبريا أي من داخل المصنع وعبر المراقبة الميدانية، بغرض التحكم فيه وتوجيهه نحو مصلحة رب العمل من خلال السعي لتقوية نسق الإنتاج ورفع الأرباح .

✓ **مدخل الإدارة العلمية** : إبتكرها تاييلور وإنطلقت فكرته من السعي لتحقيق أكبر قدر

من الفائدة للشركات والمصانع عبر طرح شكل جديد للعمل وإتباع مبادئ علمية يستخدمها كل من الادارة والعاملين معتبرا كلما تحسن الجهد المبذول زادت معه الثروة على المؤسسة وذلك بالإعتماد على إختيار العمال بشكل علمي وموضوعي وتدريبهم ووضعتهم في المكان المناسب لتأهيلهم وتحليل الأعمال والمهام بشكل منهجي بعيد عن

الأسلوب العشوائي، مع ضرورة تقاسم الإدارة والعمال مسؤوليات العمل ليؤدي كل منهم دوره بالتركيز على أهمية الوقت في التنفيذ ، ويكون صرف المكافأة للأداء الأفضل والعقوبة بمن يتقاعس عن تنفيذ العمل.¹

وفي هذا المدخل نجد هنري فوردي الذي أضاف المزيد فيه من الفكر التنظيمي الميكانيكي والتحفيزي.

✓ **مدخل الإدارة العملية : مؤسسها فايول** إعتبر الإدارة مجموعة من الأنشطة والوظائف التي

تشكل كلها العملية الإدارية في المؤسسات ويؤديها المديرون والعمال لتقديم منتجات أو خدمات للآخرين، وحدد نشاطات العملية الاداري، النشاطات الفنية التجارية، المالية الأمنية المحاسبية الإدارية، وفيها التخطيط والتنظيم والتنسيق والإشراف والرقابة.²

✓ **مدخل العلاقات الانسانية والسلوكية :** أصحاب هذا المدخل مايو و ماسلو وكان

إهتمامهم بالفرد في العمل لأنه محور المؤسسة وركزا على العاملين وعلى علاقاتهم الشخصية . ودوافعهم وحاجاتهم وعلى مبادراتهم وعلى حركية الجماعات وأثر ذلك على الإنتاجية والأداء والفاعلية وعالجت القيادة الإدارية والتواصل الإداري والتدريب والتحفيز والرضا في العمل، وتتلخص أفكارهم في أن العوامل الإنسانية لها تأثير على الإنتاجية والأداء أكثر من العوامل المادية ، وتزداد إنتاجية العامل المشارك في نشاط الجماعة أكثر من ممارسة العمل بمفرده وتزداد فعالية الإدارة عندما تدرك أن إنجاز الأفراد لأعمالهم يتم بعد تلبية إحتياجاتهم الشخصية .

✓ **مدخل النظم :** أسس بارنارد الإتجاه الفكري وقدم تحليلا لصفات القوى المؤثرة في التنظيم

مثل : الفرد، المدير، التنظيم والبيئة وإعتبر المؤسسة منظومة متكاملة متفاعلة متداخلة يتوقف إستمرارها على توازن نضمها الفرعية وما يخرج عنها لتحقيق الرضا وسلوك التعاون البناء ويكون وفق تحديد أهداف عامة للمؤسسة وتحديد مدخلاتها (البشرية ، المالية ،

¹- مرعى محمد مرعى : دليل إعادة وتنظيم وبناء المؤسسات ، دمشق ، دار الرضا للنشر 1999، ص 15

²- المرجع نفسه، ص17

المادية والفنية والمعلوماتية) وتحديد العمليات الجارية ودور الإدارة فيها وتحديد المخرجات سواء كانت منتجات أم خدمات وتحديد مكونات البيئة المحيطة بالمؤسسة.¹

✓ **مدخل القرارات الإدارية الإستراتيجية** : قدم جلبرت إسهاما نظريا متميزا في علم الإدارة والموارد البشرية بهدف تحسين عمل الفرد وتوفير الظروف الملائمة لعمله وتحديد مستويات الأداء ومشروعات الحوافز باتباع الأسس التالية إبتكار خريطة سير العمل وابتكار نظام البطاقات لتسجيل ومكافآت الجدارة وتحديد معدلات الإجهاد وأثره على الصحة والإنتاجية، من أتباعه نجد **غانت** و **أنسوف** مبادرتهم كانت بطرح إستراتيجية عمل محددة الأهداف عبر إختيار الوسائل التي تسهل ذلك .

✓ **مدخل الإدارة بالأهداف والنتائج** : من أصحابه دراكر طرح فكرته بضرورة تجاوز معوقات الادارة التقليدية بغية تحقيق الأهداف المؤسسة ونتائجها المقررة من قيادتها وفق مرتكزات مثل دمج أهداف المؤسسة مع أهداف العاملين ، والتعبير عن الأهداف بمقاييس لتقييم نتائجها وإجراء عمليات ضبط ورقابة ذاتية غير مفروضة من السلطة ، من أجل التطوير الحسن وإستمراريته.²

ب/ المنظور السوسولوجي : لقد اختلفت وجهات النظر السوسولوجية في هذا الميدان إلا أن تفاعل تبايناتها أسهم إلى حد كبير في تطور المقاربة السوسولوجية للعمل .

✓ **المنظور النظامي للعمل** : حاول دوركايم تقسيم العمل كظاهرة اجتماعية من أجل تسهيل عملية فهم الميكانيزمات التي يتمكن عبرها المجتمع من التغيير والتحول عن طريق التخصص ووصف المجتمع المثالي عندما يتحرر الفرد من سطوة الماضي وضغوط الحياة التقليدية في الوقت يحظى فيه بالمحافظة على الروابط الإجتماعية القوية مع أبناء مجتمعه يؤمنها واقع تقسيم العمل.

¹- مرعي محمد مرعي: دليل إعادة و تنظيم و بناء المؤسسات، مرجع سابق، ص 19
²- المرجع نفسه، ص20

ويؤكد على أن الوظيفة الأساسية لذلك التقسيم الاجتماعي للعمل لا تنحصر في مجرد زيادة الإنتاج وتحقيق الرفاهية وإنما في تحقيق أشكال التضامن الخالي من التماثل والتشابه بين أفراده عكس ما هو موجود في الحياة الاجتماعية البسيطة. وناشد بضرورة العمل على إحلال الإندماج والتلاحم الاجتماعي والمحافظة على نمط المجتمع المعاصر الذي أساء لفهم المبادئ تقسيم العمل والتضامن العضوي.¹

✓ **المنظور البيروقراطي** : حاول فيه فيبر تفسير بعض ما يشهده عصره من تحولات جذرية فسعى إلى تحديد الخصائص الأساسية للمجتمعات الصناعية من خلال إهتمامه بظاهرة البيروقراطية وقد صاغ لها نموذجاً مثالياً، وإعتبرها من أشكال التنظيم العقلاني والمنطقي لمسار الإنتاج بدون إستثناء، وأقر فيبر بأهمية البيروقراطية إنطلاقاً من إعتبرها ظاهرة مجدية تتولى ضمنها قواعد السير المحددة مسبقاً وللمسائل الحساسة وتتجسد جدارها بنظره في تحقيق أفضل النتائج في أوقات قياسية يختصر فيها الإلتزام بالقواعد حيز أداء المهام ، فتضاعف بذلك سلطة القائد ويتقوى نفوذ القائمين على سن القواعد وقوانين الإشتغال.²

✓ **المنظور الإستراتيجي** : التحليل الإستراتيجي عند **Michel Crozier** جدد أعمال Taylor لعلم الاجتماع التنظيم من خلال مراعاة مفهوم السلطة حيث يتميز بتشبيه الإنسان الإستراتيجي الذي يهدف إلى زيادة نفوذه وقوته الخاصة و في نفس الوقت تقييد الآخرين، وهنا تتضح فكرته في حركة الأسلوب المنهجي للفردانية تحليل ماكرو سوسولوجيك macro sociologique الذي إتخذ بعداً سياسياً بتقديم الإصلاحات التي يراها مرغوبة للمؤسسة و أعضائها.³

¹ - عائشة التاييب : النوع وعلم الاجتماع العمل والمؤسسة ، القاهرة ، منظمة المرأة العربية ، ط1، 2011، ص 34 .

² - المرجع نفسه، ص27.

³ - Marc Montoussé, Gille Renouard : 100 fiche pour comprendre la sociologie, Paris, Breal, 3^{ème} édition, 2006, P58.

كما يتمثل المنظور الإستراتيجي في إجهادات جورج فريدمان (1905-1977) لاسيما رسالة في سوسولوجيا العمل 1961، وإجتهده في توضيح حجم التأثيرات السلبية للتطور التكنولوجي على العمل الإنساني، ولاحظ غزو الأجهزة التقنية والأوتوماتيكية لقطاعات العمل وميادينه تراجعت مستويات العامل من مهارة وتمرس، فانحطت برأيه فحوى القيمة التي كانت تقترن بدراية العامل ومعرفته بالمواد التي كان يشتغل عليها ويجولها ضمن مسار تصنيعه لها وهو ما كان له بالغ الأثر في طمس روح المبادرة والإبداع، وحمل فريدمان أصحاب العمل المسؤولية الإجتماعية الأولى عن تبعات التكنولوجيا وتأثيراتها، لأنهم حسب رأيه لديهم القدرة في الحد من آثارها السلبية، لذلك أكد على الأهمية الإستراتيجية لذلك الأمر في معرفة المجتمع وفهمه.¹

في نفس السياق يأتي توران الذي يرى أن الإستعمال المكثف للآلات التقنية في جل القطاعات من شأنه أن يحدث تغيرات جذرية وعميقة في النسق التنظيمي للمؤسسة ويرى أن السبيل الوحيد لتحويل التطور التقني إلى تطور إجتماعي يكمن في فتح آفاق المسيرة المهنية للعمال وأن قناعتهم بجدوى خدمة التجديد التكنولوجي لمصالحهم مرتقنة مما يمكن أن يفتحه لهم ذلك التجديد من فرص للترقي وتحسين أوضاعهم فينظر له بذلك من قبلهم كعنصر يخدم وجود العامل ولا يهدمه.²

المحور الثالث : علم الاجتماع التربوية .

1/ تحديد الفرق بين علم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع التربوية :

ظهر علم الاجتماع التربوي كفرع من فروع علم الاجتماع حيث يهتم بدراسة الثقافة والمؤسسات والعلاقات والقوى والتغيرات والمشكلات الإجتماعية من حيث تأثيرها في رسم السياسة التعليمية ومناهج الدراسة وطرق التدريس وفي تحديد أنماط العلاقات في المجال التربوي، كما يدرسها لتحديد

¹- عائشة التاييب: مرجع سابق، ص43

²- المرجع نفسه، ص 44

دور التربية إزاء هذه المؤسسة والمشكلات والتغيرات .. وتحديد دور إجتماعي لمهنة التعليم في المجتمع.¹

إذن إهتمامه يتضمن المسائل والقضايا التربوية والواقع أنه يعمل على مستويين :

1- إنه يحلل مكانة ووظيفة المؤسسة المدرسية داخل المجتمع والعلاقات بين المدرسة والمجتمع

ولذلك الموقف والوضع الإجتماعي للعاملين في هذه المؤسسات .

2- إنه يحلل المدرسة كمجتمع صغير يأخذ في إعتبره مشكلة علاقات هذا المجتمع المصغر

بالمجتمع ككل، وفي هذا تأكيد على أهمية علم الاجتماع التربوي ودوره في تطوير التربية

وتفعيلها ومن ثم إكتسابها صفتها كمهنة ووظيفتها كقوى إجتماعية.²

إن التنوع في طبيعة المسائل والمواضيع التي يعالجها علم الاجتماع التربوي إنعكس تنوعا في التعريفات

التي عرضها علماء الاجتماع وعلماء التربية في هذا المجال، ولقد ظهر الجيل الأول من التي يمكن أن

يطلق عليها التعريفات التقليدية من القرن الماضي حتى سنوات الستينات منه ، أما الجيل الثاني منها،

فيعبر عن نشأة علم الاجتماع التربية الذي هو تعريف جديد لعلم الاجتماع التربوي .

وسعى **ويليام إستيورت (1915-1997) William Stewart** لتوضيح علم الاجتماع

التربية كنوع مخصص الذي يهتم بصورة متخصصة في المؤسسات الإجتماعية التربوية وبعلاقة علم

الاجتماع بالمنهج التدريسي والعلاقة بين التربية والثقافة والتفسير السوسولوجي للعمليات

والتفاعلات والأنشطة داخل المدرسة والفصول الدراسية نوعية النظام، وهو بهذا يهتم بتحليل

العمليات الإجتماعية التي تتم داخل النسق التربوي والتي من خلالها يحصل الفرد على خبراته ومعارفه

وينظمها، كما أنه يهتم بصفة خاصة بالعلاقة بين التربية وبقية النظم الإجتماعية الأخرى في المجتمع .

¹- أيوب دخل الله : علم التربية ، تاريخها ، فلسفتها ، مناهجها ، بيروت ، دار الكتاب العلمية ، 2015،ص234

²- المرجع نفسه ص235

2/ نشأة علم الاجتماع التربوي وتطوره :

إن ظهور علم الاجتماع التربوي يعود إلى حملة من الظروف الإجتماعية والتاريخية وحتى الفكرية إتضح في القرن 20م والتي أملت على السوسيولوجيا أن تركز نفسها لدراسة الجوانب التربوية ويمكن تصنيفها على الشكل الآتي :

أ- الجانب الإجتماعي والتاريخي :

تعود نشأة علم الاجتماع التربوي على العموم إلى مكانة وأهمية المؤسسات التربوية في المجتمع وإرتباطها الشديد والقوي بالمؤسسات الإجتماعية حيث أدى هذا الواقع إلى تغيير النظرة إلى التربية كموضوع للدراسة .

✓ تقدم الصناعة وتنوع مؤسسات المجتمع وما نشأ عن ذلك من علاقات جديدة بين التربية وهذه المؤسسات .

✓ ظهور مشكلات إجتماعية جديدة من جراء التقدم الصناعي الرأسمالي لها صلة بالتربية مثل مشكلات العمالة والسكان والأقليات والهجرة والتفاوت الطبقي ...

✓ ظهور مشكلات جديدة داخل حقل التربية نفسه، نتيجة تطوره في الإدارة والتنظيم المدرسي والأداء ، وقابلية التلميذ للتعليم ، وتعليم الكبار ... الخ.¹

ب- الجانب الفكري :

بدأ ظهوره بكتابات غير منتظمة تتناول مسألة الأسس الإجتماعية للتربية بشكل واضح عام وقد زاد الإهتمام بمثل هذه الكتابات بفضل إتساع حركة الإصلاح التربوي من جهة ، وبفضل إنتشار

¹- شبل بدران، حسن البيلاوي : علم الاجتماع التربوي المعاصر ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعة 2003.ص17

الفلسفة البراغماتية التي قادت هذه الحركة في تلك الفترة من جهة ثانية، وقد إتسع نطاق هذه الكتابات وتعاضمت منذ أن نشر جون ديوي (1859-1952) كتابه الهام *L'école et la société* سنة 1899، ورغم تناول هذه الكتابات الجوانب الإجتماعية للتربية بطريقة معيارية نظرية إلا أنها كانت أقرب إلى الفلسفة البراغماتية من علم الاجتماع.¹

✓ إسهامات عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم لكتابات الفضل في جعل حركة علم الاجتماع التربوي الناشئة أكثر قربا إلى الخط السوسولوجي وأكثر عملا لطرقة، حيث إعتبر التربية ظاهرة إجتماعية مهمة و أساسية في الوسط الإجتماعي.²

وفي عام 1916 كان المصطلح قد شاع إستعماله كعناوين لكتب مدرسية بل أسماء لأقسام أكاديمية ومقررات دراسية في جامعات متعددة في أمريكا وأوروبا، وفي عام 1925 تأسست أول جمعية قومية في أمريكا تحمل نفس الإسم علم الاجتماع التربوي وأصدرت هذه الجمعية أول دورية عام 1928 بنفس الإسم أيضا *le journal de éducatif* وضل يسيطر على هذه الجمعية النظرة إلى علم الاجتماع التربوي على أنه فرع من التربية وليس فرعا من علم الاجتماع.³

✓ الجهود الأكاديمية التي إستمرت من داخل علم الاجتماع تهتم بالتربية وبدراستها وتخص بالذكر جهود سير فريد كلارك (1880-1952) Sir Fred Clarke الذي تولى إدارة معهد التربية بلندن وكارل مانهايم (1947-1983) Karl Mannheim الذي هرب من ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية إلى لندن عُين أستاذ علم الاجتماع بمعهد العلوم الإقتصادية ثم أستاذ التربية لمعهد لندن، فيما بعد جهود ويليام إستورت (1915-1997) William Stewart الذي كان أستاذ علم الاجتماع الانجليزي حيث أكمل مسيرة مانهايم بعد وفاته. كما أن تقدم العلوم الإجتماعية و إنتشار الإتجاه الوظيفي بنزعتة العلمية و

¹- شبل بدران، حسن البيلاوي: مرجع سابق، ص 16

²-Raymond Boudon et des autres : *Dictionnaire de sociologie*, France, Bussière, 2005, P77

³- شبل بدران، حسن البيلاوي: مرجع سابق، ص 17

مناهجه وهيمنته على كل مجالات العلوم الإجتماعية تقريبا قد هيأت هذه العوامل المجتمعة الشروط الأساسية لتنمية الكتابات في هذا العلم، والانتقال من مجرد إستعمال نتائج ومفاهيم علم الاجتماع إلى تطبيق مبادئ وطرق ومفاهيم علم الاجتماع لدراسة مشكلات تربوية وإعتبار التربية ميدانا من ميادين علم الاجتماع.¹

أما فيما يخص تطور علم الاجتماع التربية فإنه كان إثر حركات طلابية وشعبية شهدتها فترة الستينات في أوروبا وأمريكا وكانت هذه الحركات جزءا من أزمة واسعة النطاق أطلق عليها كتاب الغرب أزمة الهيمنة الرأسمالية وكانت الأزمة ومازالت من السعة والعمق حتى إنتقلت إلى مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية . وأصابت الأزمة الإتجاه الرئيسي المسيطر داخل علم الاجتماع التربية ذلك الإتجاه المتمثل في مجموعة النظريات الوظيفية التي ربطت التربية بالمجتمع من خلال منظور ضيق للتنمية الإقتصادية والاجتماعية، وكانت النتيجة أن تصدعت هيمنة هذا الإتجاه تلك الهيمنة التي ظلت راسخة خلال فترة أوائل الستينات وبدأت أزمة الإتجاه الوظيفي واضحة. أولا في عجزه عن تفسير الوقائع التربوية الجديدة التي حدثت بفعل الأزمة الشاملة.

وثانيا في موجة النقد الإمبريقي والإيديولوجي التي وجهت إليه ولم تقف نتائج الأزمة عند حد تصدع هيمنة الإتجاه الوظيفي إذ كان من نتائجها أيضا أن تهيأت الشروط الضرورية لنشأة ونمو إتجاهات جديدة متنوعة تستهدف تحرير وتخليص الإنسان والمجتمع من كل أشكال السيطرة و عوامل القهر والإستغلال.²

وتعد هذه المرحلة منعطفاً رئيسياً في تطوير علم الاجتماع التربية التقليدي الذي إعتد أساساً في فهم وتفسير النظام التربوي في النظرية الوظيفية التي تعرضت للإنتقادات وبفضل حركة النقد هذه نشأة إتجاهات نظرية جديدة أخذت في النمو و تقدمت خطوات كبيرة نحو ترسيخ شرعيتها العملية

¹- شيل بدران، حسن البيلالوي: مرجع سابق، ص18

²- المرجع نفسه، ص 20

وهيأت الفرصة أمام علم الاجتماع التربوية لمجاوزة الأزمة القديمة والتقدم نحو دخول مرحلة نقدية جديدة من مراحل تطوره.

إن هذه الإتجاهات النظرية الجديدة تتخذ خطأ فكريا تحريريا نقديا حيث تركز على دراسة بنية الثقافة والعلاقات الإجتماعية داخل المدرسة وخارجها بغية إكتشاف عوامل القهر والسيطرة التي تكبل قدرات الإنسان وطاقاته وكيفية التخلص منها لمساعدة الإنسان وتمكينه من تحرير نفسه وبناء مجتمعه الإنساني العادل.¹

3/ موضوعات علم الاجتماع التربية :

الواقع أن تحديد مجالات علم الاجتماع التربية لم تكن واضحة تماما في البداية الأولى لنشأتها ولكن ما لبث أن تحددت وظهرت له إهتمامات متعددة ومجالات متباينة والشيء الذي يميز هذه المجالات أنها نقطة إختلاف بين المهتمين ودارسي علم الاجتماع التربية ، فنجد مثلا ويلبور بروكوفر (1911-203) Wilbur Brookover يحدد 03 مجالات لعلم الاجتماع التربية وهي :

✓ **الميدان الأول :** علاقة النسق التربوي بالأنساق الإجتماعية الأخرى في المجتمع و تمتد موضوعات التخصص لتشمل وظيفة التربية في ثقافة المجتمع وعلاقة النسق التربوي بعملية الضبط الإجتماعي ونسق السلطة ثم وظيفة النسق التربوي في عملية التغيير الإجتماعي والثقافي .

✓ **الميدان الثاني** بالنسبة لعلم الاجتماع التربية في رأي بروكوفر Brookover ينحصر في تحليل المدرسة كنسق إجتماعي قائم وفهم العمليات التي من خلالها تقدم المدرسة بالمحافظة وتنمية ما يسمى بثقافة الطالب وهذا يفترض في رأيه على نوعين من التحليل، الأول طبيعة

¹ - شبل بدران، حسن البيلاوي: مرجع سابق، ص 40

الثقافة المدرسية، وإختلافها عن ثقافة خارج المدرسة. والثاني في تحديد أنماط التعامل الإجتماعي في المجتمع المدرسي والتي تشمل تحديد الأوضاع وأنماط القيادة وعلاقات السلطة والطبقات الإجتماعية والأنماط الغير رسمية للتفاعلات .

✓ **الميدان الثالث :** يتحدد في إهتمام علم الاجتماع التربوية بدراسة المؤسسات التربوية وعلاقتها بالمجتمع المحلي في تنظيم المدرسة.¹

بينما دوركايم يرى أن مجالات وموضوعات علم الاجتماع التربوية تحدد في النقاط الآتية :

✓ دراسة الظواهر الإجتماعية السائدة في التربية ودراسة الوظيفة الإجتماعية للتربية .

✓ دراسة العلاقات بين التربية والتغير الإجتماعي والثقافات .

✓ دراسة الفصل والمدرسة باعتبارها نظام إجتماعي.²

أما أوليف بانك (Olive Banks (2006-1923 فيحدد ميادين البحث في علم الاجتماع التربوية على النحو الآتي :

العلاقة الوظيفية بين النظام التربوي والنظم الإجتماعية الأخرى بالمجتمع مثل الإقتصاد السياسية والثقافية .

دراسة المؤسسات التعليمية باعتبارها تنظيمات التعليم والحراك الإجتماعي بالمجتمع الإهتمام بدراسة العلاقة بين البيئة الأسرية للطالب، وقيم الإنجاز .

دراسة سياسات التعليم حيث ينصب الإهتمام هنا على دراسة البناء وجميع علاقات القوة بالمجتمع وأنماط الضبط الإداري . تحليل ما يعرف بالمعرفة التربوية والكيفية التي تنتقل بها هذه المعرفة داخل النظام التعليمي بالمجتمع.³

¹- حمدي على أحمد : مقدمة في علم الاجتماع التربوية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1995 ، ص 78

²- المرجع نفسه ، ص80.

³-المرجع نفسه،ص81.

ومن خلال ما تم عرضه نجد أن محاولات العلماء في تحديد مواضيع علم الاجتماع التربوية متباينة والعموم يمكن حصرها فيما يلي :

- ✓ دراسة البناء الاجتماعي للأنساق التربوية في المجتمع، وما تشمل عليه من نظم ويندرج تحت هذا الموضوع النظم التربوية و عناصرها الثقافية، الاجتماعية و السياسية .
- ✓ دراسة الوظائف الاجتماعية للأنساق التربوية، وميكانيزمات تغييرها وعملياتها وما تقوم به تلك النظم من وظائف للمجتمع ومدى تفاعلها مع نظم المجتمع الأخرى .
- ✓ دراسة النتائج الاجتماعية للتعليم في المجتمع، حيث ينصب الإهتمام في هذا المجال حول البحث في العوامل المرتبطة بالإنجاز المعرفي والدراسي لطلاب والجوانب المرتبطة بالعملية التعليمية، وأيضا البحث في تأثير التعليم على فرص الحياة وعلاقة التعليم بالمهنة والدخل
- ✓ دراسة المشكلات التربوية التي يتعرض لها النظام التربوي والمعوقات التي تؤثر على كفاءة هذا النظام في أدائه لوظائفه وذلك للتعرف على طبيعة تلك المشكلات والظروف التي تؤثر عليها.
- ✓ الكشف عن الإتجاهات التربوية للمجتمع ، وما يفيد في تطوير وتنمية السياسات التعليمية ووضع فقط التنمية ونظم التعليم والعمليات التربوية ما يلي احتياجات المجتمع .

4/ الرواد الأساسيين في علم الاجتماع التربوية :

تمثل أعمال دوركايم Durkheim وفير Weber وماركس Marx المقدمات النظرية لولادة علم الاجتماع التربوي وقد تجلّى إسهام كل منهم في هذا المجال كتبهم ، إذ كتب دوركايم "التربية والمجتمع " 1922 L'éducation et la société و "التطور التربوي في فرنسا " 1938 L'évolution en pédagogie en France كما أسهم كتاب فير "الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية " L'éthique protestante et l'esprit du capitalisme 1904 شرح التطور الاجتماعي الرأسمالي في أوروبا الغربية.

بينما عرض **ماركس** الفكر الاجتماعي التربوي بشرح تأثير البنية التحتية وأنماط الإنتاج وعلاقات الإنتاج على البنية الفوقية كالبناء الثقافي والحقوقى للمجتمع والنظام التربوي و المدرسي السائد كما ركز على أهمية الموازين الطبقية في العملية التربوية وعلى قيم كل طبقة إجتماعية وتصورها، وانتقد تربية الأطفال بأساليب الإكراه في المجتمعات الرأسمالية ومهد هؤلاء الرواد لتطور علم الاجتماع التربوي ، حيث قام **جون ديوي (1859-1952) John Dewey** الأمريكي الأصل والجنسية- بدراسته التربوية والاجتماعية في كتابه : "المدرسة والمجتمع" 1899 L'école et la société ، والكتاب الثاني : "الديمقراطية والتربية" 1916 بين أثر الحياة الاجتماعية التقليدية في العمل التربوي ، وترك هذان الكتابان أثرا تربويا كبيرا في أمريكا بتركيزه على الخبرة والحرية والديمقراطية والتعاون بين التلاميذ وأبناء المجتمع .

● **هنري سوزلو (1875-1933) Henry Suzzollo** كان له الفضل في إستعمال علم الاجتماع التربوي في جامعة كولومبيا 1910.

● **ويليام هاولي سميث (1845-1922) William Hawley Smith** له كتاب مدخل إلى علم الاجتماع التربوي ، عرف هذا العلم بأنه يستخدم نظرية على الاجتماع وميادينه في دراسة قضايا التربية ونظرياتها وممارستها .

ومن الرواد الحديثين والمعاصرين في علم الاجتماع التربية نجد **جورج باين (1877-1953) George Payne** يعتبر من الشخصيات البارزة في علم الاجتماع التربية فلقد نشر عام 1928 النشرة الرسمية للجمعية الوطنية لعلم الاجتماع التربوي التي تأسست عام 1923 .

● **باسيل برنستاين (1924-2000) Basil Bernstein** إهتم بمسألة العلاقة بين اللغة والإنتماء الطبقي مبينا أن لغة النظام المدرسي البريطاني كانت وما تزال تعكس فكر الطبقات المتوسطة في المجتمع البريطاني، وكان كتابه بعنوان :

Langage et classes sociales : code sociolinguistique et contrôle social 1975.

وكذلك دراسة إيفان إيليتش (1926-2002) أمريكي ذو الأصل النمساوي Ivan Illich
إهتم بمساوى النظام المدرسي وطابعه القهري ودعا إلى التعليم الذاتي والتعلم عن طريق جماعات
الأقران التعليمية من كتبه : 1971. Une société sans école

● **بيار بورديو** (1930-2002) Pierre Bourdieu و**جون كلود باسرون**

Jean Cloud Passeron (----1930) كان لهما عمل مشترك بعنوان إعادة

الإنتاج حول نظرية نظام التعليم

La reproduction pour une théorie du système d'enseignement

حيث تكشف هذه الدراسة عن النظام التعليمي الذي كان سائدا في فرنسا و الذي يعيد بناء
العلاقات الإنتاجية القائمة على تعزيز الإقتصادية للطبقات السائدة .

● **ميلفل دلتون** (1941-2003) Milville Daltun في كتابه "الجوانب الإجتماعية

للتربية" 1900 الذي تكلم فيه بضرورة ربط التربية بخبرات الطفل الإجتماعية في المنزل
والمجتمع المحلي .

● **سامويل باول** (1939-___) Samuel Bowels و**هربرت جنتس** (1940-___)

Herbet Gintis كان لهما عمل مشترك بعنوان النظام المدرسي في أمريكا الرأسمالية
1977 Scolarisation en Amérique capitaliste حلل فيها الطابع الطبقي
للنظام المدرسي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يعزز فرص أبناء الطبقة الغالبة من
الطلاب في النجاح الإقتصادي والمادي .

وأسهمت شيلا فيتزباتريك (1941- __) Sheil Fitzpatrick أسترالية الأصل و أمريكية

الجنسية في كتابها التربية والحراك الاجتماعي في الإتحاد السوفياتي

Education et mobilité social en union soviétique 1979.

إهتمت بالتاريخ الاجتماعي والثقافي في فترة ستالين حيث أوضحت في هذا العمل دور المدرسة السوفياتية في تمكين أبناء الطبقات الفقيرة من المجتمع السوفيتي من تحسين ظروف حياتهم المعيشية .

5/ النظريات المعروفة في علم الاجتماع التربوية :

يمكن تصنيف النظريات في علم الاجتماع التربوية إلى صنفين : الكلاسيكية والحديثة وسوف نأخذ في هذا العنصر البعض منها وأهمها .

أ/ النظريات الكلاسيكية :

✓ **المقاربة الوظيفية :** تقوم هذه المقاربة على فكرة الفوارق الوظيفية بمعنى أن المدرسة توجد جميع المتدربين في تمثل المعايير الأخلاقية والإجتماعية وذلك بغية التأقلم مع المجتمع وفي الوقت نفسه تفوق المدرسة بين هؤلاء حسب القدرات الوراثية كالذكاء والنجابة والقدرات التعليمية الكفائية ، حتى ينتقي لتولية المناصب المتنافس عليها ، ولكن ليس على المحسوبة والأصل والنسب بل اعتمادا على المعايير العلمية الموضوعية والإنجازات التقويمية المضبوطة.¹

وإعتبر دوركايم أن التربية نظام يتأثر ويؤثر في النظم الاجتماعية، كما أكد دور التربية في إستدماج الفرد للقيم والأفكار والمعايير الإجتماعية الأساسية بمجتمعه من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، إذ يرى أن هذه العملية تعمل على تحقيق قدر من التجانس بين أفراد المجتمع رغم الفروقات الفردية الذي

¹- خالد المير وآخرون : أهمية سوسيولوجيا التربية ، مجلة التكوين الاداري ، العدد03 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1995،ص 10

إعتبره أساس لتحقيق النظام الاجتماعي كما أوضح دور التربية في الإعداد المهني للأفراد الذي يزيد من التخصص، وهو أساس تقسيم العمل بالمجتمع، وإذا كان هذا التخصص يزيد من درجة الاعتماد المتبادل بين أفراد المجتمع لتحقيق حاجاتهم فإنه لا بد أن يصاحبه نوع من التكامل يهدف إلى توفيق بين الأنشطة المختلفة التي يزاولها الأفراد، وبذلك يعمل التكامل على تحقيق التنظيم الاجتماعي وإستقرار المجتمع.¹

ومن جهة أخرى يوضح **بارسونز** أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ، إذ يرى أن الأسرة تقع على عاتقها مسؤولية تشكيل الطفل في مراحل النمو الأولى في حدود قدراته الوراثية من خلال ما توفره من فرص النمو ، وما يتعلمه من بيئته الأسرية من قواعد وقيم وإتجاهات وأنماط السلوك الأساسية السائدة في مجتمعه مما يساعد على الضبط الاجتماعي ويقلل من الإنحراف الذي إعتبره نتيجة طبيعية لفشل عملية التنشئة الاجتماعية.²

✓ **المقاربة التفاعلية الرمزية** : أصحاب النظرية التفاعلية يبدؤون بدراستهم للنظام التعليمي من الفصل الدراسي مكان حدوث الفعل الاجتماعي، فالعلاقة في الفصل الدراسي بين التلاميذ والمعلم هي علاقة حاسمة لأنه يمكن التفاوض حول الحقيقة داخل الصف إذ يدرك التلاميذ حقيقة كونهم مهارين أو اغبياء أو كسالى في ضوء تفاعلهم مع بعضهم البعض أو مع المدرسين حيث يحققون في النهاية نجاحا أو فشلا تعليميا.³

ويعتبر **جورج هيربرت ميد** أن التنشئة الاجتماعية هي حصيلة عملية التفاعل الاجتماعي فهي عبارة عن بناء للذات من خلال إحتلال أدوار مختلفة باستمرار، فهي تدل على أن الفرد يمكن أن يكون الموضوع والمضمون في آن واحد ، وهو يؤمن بأسبوعية الوجود الاجتماعي على الوعي بشكل ما ويبدأ الفرد في التعرف على ذاته من خلال آراء الآخرين فيه في سنوات حياته المبكرة وتحديدًا من خلال

¹- سميرة أحمد السيد : علم الاجتماع التربوية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط3 ، 1998 ، ص 26

²- المرجع نفسه، ص 31

³- علي عبد الرزاق جليبي: الإتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1993 ، ص 237

عملية اللعب التي يقوم خلالها محاولا تقمص العديد من الأدوار المختلفة، فمسألة القيام بالدور لا تتطلب معرفة الدور فقط وإنما معرفة ما يتوقعه الآخرون من هذا الدور .

وبفضل التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد معنى السلوك الاجتماعي ومعاني الأفكار وعليه فإن النظام الاجتماعي هو نتاج الأفعال التي يصنعها أفراد المجتمع ، ويشير ميد إلى أن المعنى ليس مفروضا عليهم وإنما هو موضوع خاضع للتفاوض والتداول بين الأفراد.¹

ب/ النظريات الحديثة :

✓ **المقاربة الصراعية :** ترى هذه المقاربة أن المدرسة لا تنتقي من هو أكثر ذكاء وقدرة وإنتاجا وإبداعا بل من هو أكثر مطابقة ومسايرة لتمثيلات الفئة الحاكمة أي تختار من ينفذ تعليمات الطبقة المالكة للسلطة ويعيد إنتاج قيمها وفي هذا الطرح نجد راندال كولنز (1941- __) Randall Collins حيث يرى أن الإنتقاء يكون على أساس الإلتناء إلى الجماعة المسيطرة ثقافيا بتمثل تصورتها وإتباع قيمها ، ومن ثم يكون الصراع في ضغط الجماعات الحاكمة على العاملين أو الموظفين بأن يعتمدوا على الشهادات في عمليات الإنتقاء والإصطفاء وعلاوة على معايير التبعية الثقافية والحزبية.²

هذه فكرة لا يمكن تعميمها على كافة الأنظمة وإنما تبين وجهها لسياسة الإنتقاء الذي شهده التطور التربوي في بعض المجتمعات ومن جهة آخر يرى **بورديو** وزميله **باسرون** بأن المدرسة الرأسمالية تعيد إنتاج الطبقات الاجتماعية فإبن الطبقة البورجوازية يصبح مثل الفئة أو الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ويكون النجاح هو حليفه، أما إبن الطبقة الفقيرة فإنه يتربق الفشل سياسيا وإجتماعيا

1- فادية الجولاني : علم الاجتماع التربوي : الاسكندرية ، مركز الاسكندرية للكتاب ، 1997 ، ص 215

2- خالد المير وآخرون : مرجع سابق ص 14

وإقتصاديا، ويترتب عن هذا الإكتفاء بالتعليم القصير المهني في حين يهتم أبناء الطبقة البورجوازية بالتعليم العالي الطويل وينتج عنه وجود صراع طبقي وإجتماعي داخل المدرسة وخارجها.¹

✓ **المقاربة المعرفية** : إهتم صاحب النظرية بالبحث في الثقافات الفرعية داخل المجتمع وبعملية التنشئة الإجتماعية وأثر ذلك على قيم الطفل وإتجاهاته ومستوى تحصيله الأكاديمي واللغوي وإهتم أيضا بالبحث في طبيعة العلاقة المتبادلة بين التعليم والتغير الإجتماعي وتحليل المدرسة كمؤسسة تربوية معتمدا في ذلك على إستخدام الأسلوب السوسيولوجي الدقيق.²

مايكل يونج (1915-2002) Michael Young من الشخصيات البارزة في هذا المقاربة الذي يرى أن المبادئ التي تقف خلف كيفية توزيع المعرفة التربوية وتنظيمها وكيفية إنتقائها وإعطاءها قيمتها، ومعرفة ثقافة الحس العام يمكن ربطها بالمعرفة المقدمة في المدارس باعتبارها المدخل الحقيقي للتعليم.³ كما كان له إنتقاد حاد تجاه علماء الاجتماع اللذين يأخذون المشكلات الإجتماعية في مجال التربية على أنها جديرة بالإهتمام والدراسة دون التعرف إلى قيمة تلك المشكلات وأهميتها بالنسبة للتربية ، ويجب أن تضع المعرفة التربوية نفسها موضع الشك والتساؤل فيتغير الجدل حول قضايا التربية وتتولد نظريات خصبة وبحوث جديدة في مجال البرامج الدراسية وعلى العموم النظرية المعرفية تعتمد على الربط بين مجموعة من المعارف والقيم الإجتماعية والتربوية من أجل نقل معرفة على الاجتماع التربوي إلى الأفراد بسهولة مما يساهم في تطبيق التنشئة الإجتماعية بطريقة مناسبة.

¹- المرجع نفسه، ص17

²- عيد السميع سيد أحمد : دراسات في علم الاجتماع التربوي ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1993 ، ص43

³- المرجع نفسه ، ص44

المحور الرابع : علم الاجتماع الإتصال

1/ الأسس النظرية لهذا التخصص :

يعتبر الفرد عامل مهم في سيرورة الإتصال الإجتماعي فهو مصدره ومحركه وعامل تفعيله بوعي أو بدون وعي وبحكم موقعه كعضو في بنية المجتمع فإنه ينخرط بدرجات مختلفة في عقد أشكال متباينة من العلاقات والصلات بهدف تحقيق غايات وحاجات نفسية وإجتماعية معينة، وضمن هذا المنظور، فإنه المبدأ الذي نعتبره أساسيا في تنظيم المجتمع الإنساني هو الإتصال والتواصل الإجتماعي وهي العملية التي بمقتضاها تتبادل المعلومات والآراء والأفكار والخبرات وتكوين العلاقات بين أعضاء الجماعة بصرف النظر عن طبيعة تكوينها وحجمها .

ومرجعية التنظير في علم الاجتماع الإتصال متجسدة في التواصل الإجتماعي الذي نظر إليه من خلال الديناميكية الإجتماعية التي توطره بوصفه حاملا لرهانات معينة، حيث يقول **بير بورديو** Pierre Bourdieu في هذا الصدد إن كل سلوك تواصلية يندرج ضمن لعبة إجتماعية هو بالضرورة حامل لرهانات ما¹ . ومن بين هذه الرهانات نجد :

✓ الرهان العلائقي والمتعلق بتشكيل وتفعيل العلاقات والروابط بين الأفراد

✓ الرهان المعياري وهو الذي يركز على تنظيم العلاقات نفسها .

¹- مصطفى عمراني : سوسيولوجيا التواصل ، الفرضيات والرهانات ، مجلة نقد وتنوير ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس ، المملكة المغربية ، العدد الرابع ، 2016 ، ص299

✓ الرهان الإتصالي والإخباري الذي يتعلق بنقل وتديبر المعلومات ومدى الإحتكاك بها إنتاجا وإستهلاكاً .

✓ رهان التعبئة والتحسيس الذي يستهدف التأثير على الغير.¹

بناء على هذا يمكن أن نحدد بموجبها الأسس النظرية لسوسيولوجيا الإتصال وهي تعتمد على تفسير بعض المبادئ وتركز عليها .

✓ **مبدأ اللافردية :** إن الفعل التواصلي في التحديدات السوسيولوجية هو فعل متعدد حيث لا يقف عند حدود الفرد الواحد ، بل يتعداه إلى الانخراط في تفاعلات مع أفراد آخرين في إطار مبدأ التعاون ، لذلك فالسلوك الإتصالي في حد ذاته سلوك إجتماعي كما أن الترميزات التي يحيل عليها هذا السلوك هي في جوهرها مراجع إجتماعية مادام الفرد لا يتواصل من تلقاء ذاته وإنما من خلال أطر مرجعية ينسجها المحيط الإجتماعي.²

✓ **مبدأ التفاعل :** هو الإنخراط في أشكال تواصلية تتبعها إحداث التأثير والتأثير بين الأطراف المتصلة، ولا يأتي ذلك إلا بوجود تجارب كافية عند الأفراد المنخرطة في عملية التواصل الإجتماعي.

✓ **مبدأ الإختلاف :** الإنسان كائن إجتماعي، وإجتماعيته تعني وتقتضي التفاعل مع الآخرين، وإختلاف الأفراد المتفاعلين يكون نتيجة إختلاف إدراكاتهم وخرائطهم الذهنية (التصورات الذهنية) وهذا الإختلاف هو أحد شروط التواصل الأساسية لأن الأفراد لو تطابقوا على مستوى مجالاتهم الإدراكية من حيث وجهات النظر المعرفية والفكرية والإيديولوجية لما حصل الفعل التواصلي، لذلك فإن إختلاف المرجعيات هو السر في حدوث التواصل من حيث أن الأفراد تتبادل التجارب والخبرات والأفكار فيما بينهم .

¹-المرجع نفسه، ص 300

²- مصطفى عمراني: مرجع سابق، ص301

✓ **مبدأ النسبية** : المعرفة نسبية وجزئية لأن الإدراك نسبي، إذا كان المجال الإدراكي لكل فرد محدود باعتباره قاصراً بطبيعته عن الإحاطة الكلية بكل مجالات الإدراك (من فنون وعلوم وكل الميراث الثقافي لمجتمع معين) فإنه يحاول أن يتعدى دائرته ومعرفته الجزئية ليكملها بتجارب ومعارف الآخرين، فالفرد بمفرده لا يمتلك المعرفة بل يتقاسمها مع الآخرين من حيث إنها تشكل إرثاً جماعياً وليس فردياً.¹

✓ **مبدأ المرونة** : أي قدرة الفرد في الانتقال من موقف إيديولوجي وفكري إلى موقف إيديولوجي وفكري مغاير ومحاولة تبني وجهة نظر الآخر، فمهما اختلفت الآراء في ثبات الشخصية أو تغيرها، فإننا لا نستطيع أن نغفل حقيقة مفادها أن شخصية الفرد تتطور في كل التفاعلات المحدثه داخل النسيج الاجتماعي وتتغير حسب ما تفرضه ظروف الملائمة بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها وتبعاً لإستجابته وردود الأفعال التي يواجهها مع أفراد المجتمع وعليه فلا يجب أن ننظر إلى هذا التحول والتغير في السلوك ومعالم الشخصية على أنها دلالة على تحول جذري في كيان الشخصية وإنما دليل على مرونة وقدرة عالية من التكيف تبعاً لظروف الحياة ، وبهذا يكون التغير مجرد تنويع أو قبول للجديد لأن الجديد يولد من القديم.²

✓ **مبدأ الدور** : وهو قدرة الشخص على التواصل من خلال الدور الذي يتقمصه بحيث يجبره على مزاوله مهام تكون في بعض الأحيان غير متطابقة مع قناعاته ولا مع ما يؤمن به بمعنى أن ما يعاب على مفهوم الدور أنه يطمس المعالم الحقيقية والخصائص الفعلية للأفراد بحيث يبدو فيه هؤلاء على المسرح الاجتماعي بوصفهم شخصيات لا تملك حرية الإختيار والإستقلالية وحرية القرار أو أن هذه الأدوار لا تتناسب مع قناعاتهم الذاتية .

¹-مصطفى عمراني: مرجع سابق،ص301

²-المرجع نفسه، ص302

✓ **مبدأ السياق :** إن أية عملية تواصلية مشروطة بسياق إجتماعي يؤطره على إعتبار أن

البيئة التي ينخرط ضمنها التواصل تظل حاملة لمعايير وقواعد تفقد خصوصية الفرد .

فحن لا نتواصل بالكيفية نفسها داخل مكتب، فصل دراسي أو في البيت أو في

الشارع. إن كل سلوك تواصلية ينخرط ضمن وضعية اجتماعية .¹

2/ الفرق بين علوم الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع الإتصال :

لتحديد الفرق بين العلمين يجب أن نوضح مفهوم كل علم، وسنحاول أن نستعين ببعض

التعاريف المقدمة من أهل الاختصاص حيث يرون أن علم الإعلام والاتصال هو فرع من العلوم

الإنسانية الذي يهتم بدراسة العملية الديناميكية التي تهدف إلى توعية وتثقيف وتعليم وإقناع مختلف

فئات المجتمع التي تستقبل موادها المختلفة وتتابع برامجها ومحتواها .² ويقصد بالإعلام تلك العملية التي

يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي تركز على الصدق والصرحة ومخاطبة عقول أفراد

المجتمع والإرتقاء بالمستوى الفكري لديهم ، فوظيفته هنا هي الإبلاغ والشرح والتفسير والتثقيف

والإمتناع فهو تغيير عملي لتكوين المعرفة والإطلاع والإحاطة لما يهم الإنسان في كل زاوية من زوايا

محيطه وفي كل مجال من مجالات الحياة الإنسانية .³ باستعمال وسائل أي أنشطة نشر المعلومات.

بينما علم الاجتماع الإتصال هو من بين فروع علم الاجتماع العام حيث يهتم بفهم وتحليل ظاهرة

الإتصال الإجتماعي، كما يقوم بدراسة العلاقة بين الإتصال ومكونات البناء الإجتماعي من خلال

العلاقات والتفاعل، أي بين عنصرين أساسيين في إنشاء البناء الإجتماعي وبذلك نعتبر الإتصال

كأحد الظواهر الإجتماعية في حياة الأفراد القائمة أساسا على التأثير في القيم ، الإتجاهات، المواقف

المعايير ، وأنماط السلوك وأنماط التفكير وبناء تصور إجتماعي في الحياة الإجتماعية ، وعلى العموم

¹-المرجع نفسه،ص303

²-عبد القادر بن يونس قروش : دور وسائل الاعلام في العملية التعليمية ، مجلة المعلم،وزارة التربية،سوريا ، العدد 21 ، 2006 ، ص 47

³-المرجع نفسه،ص47

الإتصال يعد الحبل الرابط بين مختلف الفاعلين الإجتماعيين ودور ووظائف المؤسسات في تفعيله وهو أيضا عملية إجتماعية تفاعلية تقوم بين المرسل والمستقبل.¹

بعد هذا العرض الوجيز في تحديد مفهوم العلمين يظهر لنا الفرق بينهما من حيث المضمون أو موضوع الدراسة وكيفية التعامل معه وأيضا من ناحية الهدف وهي واضحة في التعاريف السابقة فعلم الاجتماع الإتصال ووفق خصائصه العلمية يهتم بالفعل الإجتماعي الذي يقوم به الفرد أو الجماعة أو البناء والذي يكون في الإتصال وما يتبعه من وسائل، كما نعتبره أوسع من علم الإعلام لأن من يستعمل الإتصال في المجمع عدد لا متناهي، وفيما يخص الهدف الذي يسعى إليه علم الاجتماع الإتصال هو المحافظة على شريان الحياة الإجتماعية .

بينما علوم الإعلام مضمونها هي كيفية إحاطة الجمهور بمعلومات عن وقائع أو تقديم آراء بواسطة وسائل متعددة ومتنوعة، بغرض تقديم المعلومات وإحداث الأثر على عدد كبير من الأفراد الذي يقال لهم الجماهير بدرجات متفاوتة بمعنى أوضح مجال بحث علوم الإعلام والإتصال هو الظاهرة الإعلامية التي تكون مرتبطة بمختلف أوجه الحياة الخاصة للأفراد والمجتمعات وهي حاضرة في كل النشاطات الإنسانية من ناحية إنتاجها ومعالجتها وكيفية تأثيرها عن طريق وضع نماذج نظرية تساهم في تحليل العملية وتحقيق الغاية الإعلامية التي تندرج في كل الأحوال تحت الإستراتيجية الإعلامية.

3/ موضوعات علم الاجتماع الاتصال :

بما أن علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للمجتمع فإن أحد موضوعاته الأساسية حسب تعبير دوركايم هو دراسة الظواهر الإجتماعية وعلاقتها ببعضها البعض، وفي علاقتها بالبيئة التي تطورت في نطاقها والتي تعد الظاهرة تعبيرا عنها ، والإتصال الإجتماعي هو ضمن الظواهر الإجتماعية وأحد أبرزها ، وإذا كانت إهتمامات علم الاجتماع تنصب على دراسة المعطيات الإجتماعية تلك التي

¹-بلقاسم سلاطينية وآخرون : علم الاجتماع الاعلامي ، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2012 ، ص 161

تعكس أشكال التفاعل الاجتماعي المتمثلة في التعاون، التنافس، الصراع، التميز، التخصص، التثقيف و التوافق ... الخ نجد أن جميع العمليات المذكورة تتم عبر الفعل الاتصالي والعمليات الاتصالية الدينامية التي تضم في إطارها العمليات الاجتماعية الأخرى كافة، وعليه فإن علم الاجتماع الاتصالي يهتم بالعملية الاتصالية ككل والتعرف على أبعادها وتأثيرها ومكوناتها وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى خاصة الظواهر التي تعكس التفاعل بين الأفراد كما يبحث علم الاجتماع الاتصالي في تأثير وسائل الاتصال الجماهيري ومختلف أنواع وأنماط الاتصال على المجتمع وعلى ما يحدثه من تغيير اجتماعي وثقافي وكذا على آثارها على عمليات التنشئة الاجتماعية ومختلف النظم الأخرى .

وعلى العموم يركز هذا الفرع على دراسة جميع مكونات العملية الاتصالية والإعلامية وتحليل العوامل والعناصر الأساسية التي تشكل هذه العملية ومؤسساتها المختلفة، كالتنظيمات الاجتماعية والثقافية والإنتاجية ، والتي تتأثر بطبيعة العوامل الداخلية والخارجية التي تحيط بها والبناء الاجتماعي وهذا يتطلب معرفة الظروف المحيطة بها ويتطلب كذلك تفسير الظواهر المرتبطة بها وآثارها على المجتمع والفرد ، ومن هنا يمكن أن نختصر الاتصال الاجتماعي في ثلاث مستويات كلها تلقى إهتمام علم الاجتماع الاتصالي وهي :

- ✓ الاتصال الشخصي ويمثل التفاعل المتبادل بين شخصين أو أكثر
- ✓ الاتصال الجماعي ويرتبط بمواقف التفاعل بين عدد قليل من الأشخاص.
- ✓ الاتصال الجماهيري ويرتبط بمواقف التفاعل بين عدد كبير من الأشخاص ويتجه عادة إلى جمهور كبير غير متجانس ويستعين برسائل لنقل المضمون (كالصحف ، الكتب ، الإعلام ووسائله...)

4/ أهم الرواد في علم الاجتماع الاتصالي :

- **غابرييل تارد** (Gabrielle Tarde) (1904-1943) ويعتبر رائد في هذا المجال حيث قام بعدة دراسات نشرت في مجلة باريس بين 1898 و 1899 ، قام بعرضها بعد ذلك ضمن مؤلفه رأي الحشد L'opinion de la foule وفي عام 1901 تناول موضوع آخر بنفس المجال وهو المحادثة Conservation حيث أوضح بأن العلاقات الأولية تبدأ من خلال ذلك وأنها تعتبر أهم عامل من عوامل تشكيل الرأي .
- **جورج سيميل** (George Simmel) (1918-1858) وأصل أعمال تارد حيث قام بدراسة العلاقة بين الإتصال وعلمية إضفاء الطابع الإجتماعي Sociabilité وبين المعاني المختلف التي تميز المحادثة باعتبارها الأساس الذي يشكل تماسك مختلف التجمعات البشرية سواء كانت هذه المحادثة من أجل إيصال مضمون محدد أو كانت بقصد تبادل الحديث .
- **جورج هربرت ميد** (George Herbet Mead) (1931-1863) أثناء تحليله لظاهرة التفاعل الرمزي الذي يحدث بين الأفراد قسم الإتصال إلى قسمين الإتصال الرمزي الذي يكون باللغة ، وهي وسيلة الإتصال بين الأفراد لأنها لها تأثير عليهم، والإتصال الغير رمزي الذي يكون عن طريق الأفكار والمفاهيم .
- **مارغريت ميد** (Margaret Mead) (1978-1901) أضافت دراسة تأثير الإتصال الأفراد وكذا علاقات التقارب على نمو الوعي بالذات وتأثير ذلك أيضا على سلوكيات الافراد، بفضلها يتم نقل المعاني والقيم ، ومختلف التوجهات والآداب .
- **بول لازار سفيلد** (Paul Lazarsfeld) (1976-1901) دراسته في هذا المجال تأثير وسائل الاعلام على قرارات المستهلكين في الأسواق الأمريكية، حيث رأى أن المستهلك لا يتأثر بوسائل الإعلام مباشرة بل هناك قادة رأي يلعبون دورا رئيسيا في تشكيل الوعي الشخصي من خلال نقل المعلومات التي يرونها مناسبة إليه ، ويمنعون وصول معلومات أخرى إليه أو القيام بالإقناع نحو إقتناء سلعة ما ، وهؤلاء حسب رأيه قادرين على السيطرة على

الأغلبية من أعضاء المجموعة التي يقودونها، من أهم مؤلفاته تأثير الإتصال الشخصي بالمقارنة مع تأثير وسائل الإعلام.

● **هارولد لاسويل Harold Dwight Lasswel 1902-1978** (ساهم في تطوير

نظرية الدعاية حيث قام بدراسة الدعاية في زمن الحرب العالمية الأولى وكانت أول مؤلفاته تقنية الدعاية في الحرب العالمية 1927 ، كما درس تأثير وسائل الإعلام على الرأي وصاحب صيغة طرح الأسئلة : من يقول ، ماذا يقول ، بأية وسيلة ، لمن وبأي قصد ؟

● **مارشال ماكلوهان Herbert Marshall Mcluhan (1918-1980)** كندي

الجنسية أحدثت نظرياته في وسائل الإتصال الجماهيري جدلا كبيرا فهو يرى أن أجهزة الإتصال خاصة التلفاز تؤثر على أفكار المجتمع ومؤسساته من بين مؤلفاته فهم وسائل الإتصال 1964 .

● **يورغن هابرماس Jurgen Habermas (1929- __)** عالم اجتماع ألماني له تأليف

في هذا المجال "نظرية الفعل التواصلي 1981 La théorie de l'action communicative حيث طور مفهومه عن الفعل التواصلي ابتداء من القواعد التالية : تعمل الأفعال التواصلية على نقل وتجديد المعرفة الثقافية في عملية تحقيق التفاعم المتبادل، ثم تقوم بتنسيق العمل نحو التكامل الإجتماعي والتضامن وأخيرا الفعل التواصلي هو العملية التي يقوم من خلالها الأفراد بتكوين هوياتهم .

● **أنتوني غيدنز Antony Giddens (1939- __)** عالم إجتماع بريطاني من إهتماماته

تأثير وسائل الإتصال الجماهيري حيث يرى أن لوسائل الإعلام أهمية تعادل ما للمدارس والجامعات في إقامة مجتمع المعرفة وكلما إتسع هامش الحريات التي تتسع بها زاد إهتمامها بالقضايا المهمة مثل الحكم الصالح، والتمكين الإتصال يعزز الحوافز لتأسيس مجتمع المعرفة .

5/ أهم النظريات الموجودة في علم الاجتماع الإتصال :

في هذا الصدد نريد أن نعرض بعض النظريات التي سعت إلى تناول عملية الإتصال الإجتماعي من وجهة نظر التحليل السيكولوجي والسوسيوولوجي، ذلك لأن لآراء الخاصة بعلم النفس نتجه إلى التركيز أكثر على المظاهر السلوكية أو العضوية لنشاط الإنساني الإتصالي بينما التفسيرات الخاصة بعلم الاجتماع تعطي إهتمامها الأکید للمسائل الخاصة بالمعنى والتفسير الإجتماعي، وهي كما يلي:

أولاً: المنظور السيكولوجي :

✓ **نظرية التعلم :** تعتبر هذه النظرية من النظريات المهمة التي يتناولها العديد من علماء النفس من نواحي عديدة ومتنوعة ، وبالرغم من كونها تبحث في عملية التعلم وكيفية حدوثها والشروط التي يتوجب أن تتوفر لكي يحدث التعلم إلا أن لهذه النظرية علاقة وصلة قوية بنظريات الإتصال الإجتماعي الذي يحدث فيه تعلم وتعليم في نفس الوقت الذي يحدث أنواع متعددة، ومن خلاله يمكن أن يتوفر لدينا شكل أساسي من نظريات الإتصال ويجب أن نؤكد هنا أن كل نظرية في علم النفس التعليمي تعطي أهمية كبيرة لعملية الترابط لأنها تعتبر المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه الإتصال الفعال ¹.

وعليه فإن العلاقة التي تربط بين المثير والاستجابة تعمل على توفير الوضع الأساسي والمناسب لكل من عملية التعلم وعملية الإتصال بحيث يكون الشيء المثير له القدرة على التأثير في عضو الإدراك أو الإحساس الذي يوجد لدى الفرد ، وفي مثل هذا الوضع سوف تكون الإستجابة على شكل فعل الذي يحدث بصورة علنية، وفي نفس الوقت يمكن القيام بقياسه ومما يجدر ذكره هنا أن عملية التعلم التي تقوم في أساسها على حدوث المثير والإستجابة أو يدعى بالمذهب الإرتباطي Connectionnisme الذي إشتهر بين الأفراد على أنه إرتباط شرطي تقليدي ².

¹- السيد عبد الحميد عطية ومحمد محمود مهدي : الاتصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية، الاسكندرية المكتب الجامعي الحديث،

2004 ، ص95

²-المرجع نفسه ، ص96

وأكد أصحاب النظرية كلارك هل Clark Hull (1884-1952) وبورهوس فريديريك سكينر Burrhus Frederic Skinner (1904-1990) على أهمية وجود العناصر المختلفة في عملية التعلم وهي أهمية الحوافز لعنصر من العناصر التي تؤدي إلى المعرفة وعنصر التدعيم والتعزيز التي تعلم على مضاعفة قوة الإستجابة التي تنتج مباشرة من حدوث مثير ومعين وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول بأن العقاب والمكافأة يعتبران وسيلتين من وسائل التدعيم، كما نعتبر أن الفرد في علاقة منظمة مع بيئته وحدث أي تغير في وضع إحدهما يترتب عليه نتائج متبادلة وتؤدي إلى حدوث إستجابات متبادلة.¹

✓ **نظرية الإتفاق (التوازن) :** تركز هذه النظرية للكشف ومعرفة الأسلوب الذي عن طريقه يمكن أن تكون الحالة النفسية للفرد في حالة من التوازن أو اللاتوازن ، خاصة وأن طبيعة الفرد قد تعيش مرحلة بين الإثنين، ولكنها بالطبع تكون مرحلة إنتقالية، حيث يقصد بحالة التوازن التي ترتبط بطبيعة الفرد وتوافقه أو تألفه مع مركب المعلومات التي تنتقل إليه من الخارج سواء كانت معتقدات أم أفكار أم اتجاهات وعلاقات إجتماعية متعددة.

كما لا بد من وجود نوع من التآلف بين هذه الاشياء حتى لا يحدث نوع من الضغوط سواء من الداخل أو الخارج أو ما يسمى بضغوط المؤثرات أو المنبهات الداخلية أو الخارجية. أما عن حالة الفرد التي تتسم بمرحلة اللاتوازن فتوصف بعدم الإستقرار نتيجة حدوث الكثير من أنماط الصراع أو التنافر بين مشاعر وسلوكيات الفرد والتي تحدث الكثير من القلق والتوتر النفسي، كما تزداد هذه الظواهر السلوكية والنفسية السلبية على الفرد كلما زاد المنبه أو المثير الخارجي، وتؤدي عموماً إلى عدم التكيف مع نسق المعرفة والمعتقدات والآراء و الأفكار والأعمال عموماً التي يقوم بها ، ولكن طبيعة الفرد تسعى دئماً للخروج من حالة اللاتوازن أو عدم الإتفاق أو التوافق مع مركب المعلومات و ذلك عن طريق السعي إلى حالة الإستقرار والتوازن، بتنظيم هذه الأفكار لحدوث التوافق مع

نفسيته.¹ حيث أنه عندما لا يكون توازنا فإن جميع المحاولات تكون من أجل إستعادة هذا التوازن لأنه بدونها لا يمكن حدوث أي نوع من أنواع الإتصال بصورة متكاملة ومجدية و الإتصال يعتبر جزءا أساسيا من أجل الموافقة و الإنسجام و التناغم و أن التوتر الذي يحدث نتيجة لعدم وجود التناسق و التناغم هو الذي يؤدي إلى إضعاف الأعمال الإتصالية بالفعالية المستمرة لذلك يتطلب من الفرد الإتصال من جديد حتى يعود التوازن المطلوب ومن أهم الشخصيات الفكرية في النظرية هم فرتز هيدر (1896-1988) Fritz Heidez و تيدور ميد نيومب (1903-1984)

Theodore Mead Newomb

ثانيا: المنظور السوسولوجي : نوضح فيه بصورة موجزة ومختصرة صنفين من النظريات حتى نوضح أثر للباحثين حقائق الأمور التي ترتبط بالظاهرة المدروسة ومعرفة كيفية معالجتها من قبل المختصين في هذا المجال .

أ/ النظريات السوسولوجية التقليدية : منذ أواخر القرن 19 م حتى منتصف القرن 20 م.

✓ **النظرية الوظيفية** : جاءت تحليلات النظرية الوظيفية بمعالجة صورة خاصة لوسائل الإتصال

والإعلام من وبدراسة النظم باعتبارها أنساق إجتماعية وتتكون من بناءات ولها وظائف

محددة من أجل المحافظة على النسق العام كما لا بد من حدوث نوع من التنسيق

والتعاون بين النظم ووسائل الإتصال والإعلام وغيرها من النظم والأنساق الأخرى.

في نفس الوقت يرى أصحاب النظرية أن وسائل الإتصال لها أهداف وظيفية محددة تقوم

بها المؤسسات والتنظيمات التي تحمل رسائل إتصالية وتنتقل إلى مستقبلين محددين الذين لديهم

تطلعات كبيرة للدور الوظيفي الذي يجب أن تقوم به مؤسسات الإتصال والإعلام من أجل إشباع

وتحقيق أهدافهم التي تحقق لهم أيضا مجموعة من الوظائف مثل التعليم والترفيه، ونقل المعلومات وتطوير

¹- عبد الله محمد عبد الرحمن : سوسولوجيا الاتصال والإعلام ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ، ص 116

الإتجاهات والآراء والأفكار وغير ذلك من وظائف متعددة، تعرف عموماً ، بوظائف الإتصال الجماهيري.¹ وهذا ما تمثل في أفكار أوغست كونت ، إميل دوركايم ، هربرت سبنسر، وآراء العديد من علماء الإجتماع المعاصرين الأمريكيين مثل تالكولت بارسونز ، روبرت ميرتون.

✓ **النظرية الماركسية :** جاءت تحليلات النظرية حول نظم الإتصال الإعلامي الجماهيري باعتبارها إحدى وسائل الإنتاج الفكري والثقافي الإيديولوجي ككل والتي تلعب أدوار أساسية في عملية تشكيل الوعي لدى الجماهير وذلك من أجل مصالح الطبقة الحاكمة وفرض نوع من القيود والقواعد والقوانين والمؤسسات التي تعزز هذه الأفكار للطبقة الحاكمة بصورة مستمرة ، كما جاءت أفكار ماركس حول ملكية وسائل الإنتاج في ضوء تحليله لمفهوم البناء التحتي وذلك بواسطة الطبقة المالكة والتي يستطيع أيضاً أن تمتلك البناء القومي الذي يتكون من الأفكار و المعتقدات والآراء والإتجاهات والنسق الإيديولوجي العام في المجتمعات الحديثة.²

وبالتالي فإن وسائل الإنتاج الإعلامي تعتبر من أهم المؤسسات التي تتيح خصيصاً الأفكار والمعلومات والثقافة ككل والتي عن طريقها يمكن خلق نوع من الوعي الجماهيري المزيف الذي عن طريقه تستطيع الطبقات الحاكمة مزاوله فرض سلطتها وهيمنتها على الطبقة المحكومة بصورة مستمرة ومستقلة في ذلك أيضاً جميع أنساق الضبط والسيطرة وإستعمال القوة والقهر لتحقيق أهدافها المادية. من هذا المنطلق جاءت أفكار ماركس مؤكدة على ضرورة إستخدام فكرة الصراع الطبقي كأساس للتغير والتطور، وذلك عن طريق تنظيم الطبقة العاملة نفسها من الناحية السياسية والإهتمام بمصالحها الجمعية والعمل على إزالة جميع مقومات الوعي الجماهيري الرأسمالي وإحلال الوعي اللاتبقي والذي يقوم على مراعاة الحقوق الجمعية والبعد عن مصالح الشخصية والذاتية.³

1- عبد الله محمد عبد الرحمن : مرجع سابق ص 148

2 - عبد الله محمد عبد الرحمن: مرجع سابق ، ص153

3-المرجع نفسه، ص153

ب/ النظريات السوسولوجية الحديثة : بعد منتصف القرن 20 م حتى أواخره .

✓ **النظرية التحليل الثقافي** : إهتم علماء النظرية بدراسة التأثير الإعلامي والاتصال على الفرد منه نشأته من حيث الترفيه وإكتساب الثقافة والسلوك والمهارات والمعلومات وغير ذلك من الآثار الإيجابية بالإضافة الآثار السلبية الأخرى مثل تبني أساليب الإنحراف وظهور أصحاب النظرية لتوضيح طبيعتها ومكوناتها وكيفية إنتاجها والدور الذي تقوم به عموماً وسائل الإنتاج الاتصالي والإعلامي مثل مؤسسات التعليم والتربية والشركات الصناعية ومؤسسات العمل الأخرى، والتي توجه جميعاً لنمو وإنتاج ثقافة معينة تحمل مضامين وإيديولوجيات محددة تعكس عموماً وجهة نظر الطبقات الحاكمة والمسيطرة على وسائل الإنتاج بصورة عامة.

كما تقدم مؤسسات وتنظيمات وسائل الإنتاج الإعلامي والثقافي عامة بخلق نوع من الوعي الطبقي المزيف خاصة وأن الطبقة الحاكمة تستطيع بصورة أو بالأخرى التحكم في عملية الملكية والسيطرة والضبط والرقابة والتحكم في هذه المؤسسات باعتبارها من أجهزة الدولة الإيديولوجية ، ويعتبر **لويس**

التوسير من بين أهم و أبرز منظرين التحليل الثقافي **Louis Pierre Althusser**
(1918-1990)

كما شارك عالم الاجتماع اللغة في تكوين النظرية وتوضيحها بمنظور خاص **فرديناند دي سوسير**
Ferdinand de Saussure (1857-1913) حيث حاول دراسة التحليل البنائي والوظيفي للغة بشكل أساسي والثقافة بشكل عام، كون اللغة تعتبر وسيلة التطور الاتصالي باستخدام الكثير من الإشارات والرموز والمعاني والصور والدلالات ... التي تعكس نوعية ثقافة الجماهير وإختلاف فئة المستفيدين حسب إنتمائاتهم الإجتماعية.¹

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان : مرجع سابق ص169

✓ **نظرية المسؤولية الاجتماعية** : ظهرت نظرية المسؤولية الاجتماعية في إطار تحقيق نوع من

التوازن والتوافق بين واجبات ومصالح كل من الأفراد والمجتمع وذلك حسب تطور مفهوم الليبرالية. ونلاحظ أن هذا الإهتمام قد إرتبط بالتحليلات السوسيولوجية لدى مؤسسي علم الاجتماع مثل **دوركهايم** الذي حدد أيضا العلاقة المتبادلة بين الأفراد والمجتمع وذلك عندما إهتم بدراسة التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية مثل النقابات أو الإتحادات المهنية والعمالية وإعتبارها تنظيمات ثانوية التي تلعب أدوارا وظيفية لمراعاة حقوق أفرادها وأيضا تحديد المسؤولية والعلاقة المتبادلة بين أعضاء هذه النقابات و السلطة السياسية، وهذا ما ظهر أيضا لدى تحليلات الجيل الثاني للبنائية الوظيفية أمثال **بارسونز** لتوضيح مجموعة من المتطلبات والأدوار الوظيفية للأنساق والنظم والتنظيمات الاجتماعية وتحديد عدد من المسؤوليات.

مثل المسؤولية إتحاه المجتمع والمسؤولية إتحاه الذات والسعي عموما لتحقيق الوظائف العامة التي تتضمن الدور الفعال لوسائل الإعلام في المجتمع، فكانت المبادئ الأساسية التي تنطوى عليها النظرية على النحو الآتي :

✓ ضرورة أن تلتزم وسائل الإعلام بالتزامات معينة تحاه المجتمع.

✓ ضرورة تحديد ميثاق العمل المهني ومسؤولياته وحدوده .

✓ ضرورة الإلتزام بالصدق والموضوعية والدقة والتوازن .

✓ لا بد أن يهتم القائمون على وسائل الإتصال بمسؤولياتهم تحاه المجتمع وتجاه مؤسساتهم

ومتطلبات السوق وتحقيق التوازن بين هذه المسؤوليات .¹

كل هذا ينطوي في إطار المسؤولية الاجتماعية الذي ناشد بها أصحاب النظرية والذي يتمحور حول المثل العليا و الموضوعية و الصدق و الإهتمام بمشكلات المجتمع والإحساس بالمسؤولية الأخلاقية

والعمل على تطبيق مبادئ حقوق الإنسان عامة، كان من وراء هذه التحليلات ماكوييل دينيس
(1917-1835) Maquial Dennis.

المحور الخامس : علم الاجتماع الصحة

أ/ نشأة علم الاجتماع الصحة :

ينظر إلى علم الاجتماع الصحة على أنه العلم الذي يدرس العلاقة المتفاعلة بين المؤسسات الصحية (المستشفيات، المراكز الصحية والعلاجية، المنظمات الصحية ...) وما يشغلها من مهام وتقنيات وسياقات عمل وعلاقتها بالمجتمع الذي توجد فيه، كما يدرس علاقة المجتمع والحياة الاجتماعية بالأمراض المزمنة والإنتقالية لماذا؟ لأن المجتمع هو مصدر هذه الأمراض التي تترك أثارها وإنعكاساتها على المجتمع والبناء الاجتماعي .

ويعرفه غراهام سكامبلر (Graham Scambler 1948-___) بأنه العلم الذي يدرس الأسباب الاجتماعية للمرض والوفاة وما هي الأسباب الحقيقية التي تكمن وراء الصحة والحيوية

وطول العمر لأن هناك جذور إجتماعية للمرض لعل من أهمها الإجهاد اليومي، ومقدار التربية والتعليم الذي يحصل عليه الفرد ، وظروف ومعطيات الحالة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية ... وفيما يخص كيفية ظهور علم الاجتماع الصحة كتخصص مستقل واضح المعالم يعود إلى النقاط التالية:

✓ عندما لم يهتم علماء الاجتماع كثيرا وبالقدر الكافي بدراسته الظواهر الصحية والمرضية في المجتمع دراسة جدية متعمقة، ولم يركزوا على دراسة، وتحليل المؤسسة الصحية كمؤسسة إجتماعية مسؤولة عن مقاومة الأمراض الإنتقالية والمزمنة التي تصيب أفراد المجتمع، لذلك ظهرت الحاجة إلى هذا التخصص ليدرس ويتعمق في فهم الصلة التي تربط بين الظاهرة الإجتماعية والظاهرة الصحية .

✓ ظهر نتيجة إهمال علم الطب لدراسة طبيعة البيئة وما فيها من عوامل وقوى تؤثر في صحة الإنسان وحيويته وفاعليته والتي تكون في الوقت ذاته مسؤولة عن الأمراض الإنتقالية والمزمنة. أي لم يركز علماء الأحياء على أهمية العوامل الإجتماعية والبيئية ومستويات المعيشية وعلاقتها بالصحة والمرض أي إهمال الطب الخلفية الإجتماعية للمرض .

✓ غياب التأهيل العلمي للأطباء لتحقيق جودة الخدمة الاجتماعية التي تعتبر ضمن أولويات الخدمة الصحية، أي عدم الحصول الأطباء والمختصين على برامج تدريبية وتكوينية تؤهلهم على تقديم الرعاية الإجتماعية والنفسية ، داخل المؤسسات الإستشفائية تزيد من حدة المرض وتنعكس على الحالة الاجتماعية للفرد، وبالتالي أصبحت نظرة ضيقة محدودة في كثير من الحالات أصبحت عملية العلاج لا تتعدى إكتشاف العضو المصاب في الجسم ومحاولة إصلاحه .

✓ الثورة الصناعية وما أحدثته من تقدم ملحوظ في المجتمعات الغربية، كانت لها إنعكاسات سلبية على الحالة الاجتماعية للأفراد إتساع مستويات الفرد وتدني مستوى المعيشة لدى

الطبقات الهشة من المجتمع التي تظهر في المساكن الغير الصحية والمزدحمة بالأفراد والمناطق المحيطة غير نظيفة وسيئة للغاية . مع تلوث المحيط بنفايات المصانع . . كل هذا ترتب عنه سوء الأحوال الصحية وقد لفتت هذه الأوضاع علماء الاجتماع فبدءوا يلفتون الأنظار إلى الجوانب الإجتماعية للمشكلات القائمة وعمدوا إلى إجراء مسح إجتماعية للحصول على بيانات علمية يمكن الإستفادة منها في تحسين الأحوال حيث كشفت عن أنماط وأساليب الحياة التي تعيشها هذه الفئة ، وأظهرت العلاقة المتبادلة بين الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية للعمال ، بين الأحوال المعيشية والوضع الصحي لهم.

والجدير بالذكر أن علم الاجتماع الصحي له جذور عميقة وعديدة تعود إلى أعمال مفكرين عرب قدامى الذي عاشوا بعد القرن التاسع ميلادي أمثال : الأندلسي، ابن سينا والبغدادي .. فقد إنصب إهتماماتهم على دراسة الجوانب الصحية و الوقائية للحياة الإجتماعية و بينو أهميتها في حفظ النوع الإنساني وتنظيم حياته اليومية وتعويده على ممارسات الأنماط السلوكية والأنشطة الإجتماعية اليومية ذات الطابع الصحي الوقائي.¹

بينما في العالم الغربي نجد هناك دراسات في القرن 19 تثبت نشأة علم الاجتماع الصحي ، ففي بريطانيا تجسد المفهوم الإجتماعي للطب فاعتبره العلماء علما إجتماعيا ولعل دراسة إدوين شادويك Edwin Chadwick (1800-1854) عن أسباب الوفيات الناجمة عن الوبئة 1842 ودراسة جون سنو John Snow (1813-1858) في سنة 1854 عن مرض الكوليرا في لندن يؤكدان على بلورة الإهتمام العلمي، وفي ألمانيا ساهم رودولف فيرسو Rudolf Virchow (1821-1902) وسلامون نيومان Slamon Neuman (1819-1908) في إرساء هذا المجال من الدراسات في عام 1848 م أما في بلجيكا فقد زاد الإهتمام بالمفهوم الإجتماعي للطب والصحة من خلال دراسات أموند جوزيف ميين Amand Joseph

¹-علي محمد المكاوي وآخرون : دراسات في علم الاجتماع الطبي في الوطن العربي ، القاهرة ، وكالة الأرام للتوزيع ، 1998 ص 13

Meynne (1814-1876) حول الطبوغرافيا الطبية للبلجيكيين وتأكيده على علاقة الأمراض

بالعوامل الإجتماعية. ¹ 1865 Topographie medicale de la belgique

في حين نشأة علم الاجتماع الطبي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ساهمت المؤسسات الخاصة والوكالات الحكومية في تمويل الأبحاث وفي إزدهار البرامج التدريب وزيادة عدد المتخصصين فيه، وظهرت كتابات جديدة في هذا المجال بعده 1950م حيث تحولت خلالها من الرؤية الإجتماعية المصغرة (الميكرو) إلى الرؤية الأكبر (الماكرو) مما حتم في النهاية بالأخذ بالأسباب الإجتماعية عند التفسير الفسيولوجي والبيولوجي للمرض. ²

وكان **تالكوت بارسونز** Talcott Parsones صاحب المبادرة في كتابة Le system

social 1951 درس فيه دور المرض في المجتمع ودور الأسرة في الصحة والمرض وإهتم بدراسة

العلاقة بين الطبقة والوفيات .

2/ علاقة علم الاجتماع بالصحة بالصحة العمومية :

الصحة العمومية هي علم وفن الوقاية من الأمراض وإطالة الحياة والإرتقاء بالصحة من خلال الجهود المنظمة والإختيارات الإستعلامية للمجتمع، فهي ذلك العلم المهتم بالتهديدات التي تواجهها الصحة القائمة على تحليل صحة السكان، وتقوم الصحة العمومية بدمج المنهجيات المتداخلة لكل علم الأ مراض والأوبئة والإحصائيات الحيوية وكذلك الرعاية الصحية كما تعتبر الصحة المجتمع والصحة السلوكية وكذلك الصحة المهنية مجالات أخرى فرعية تهتم علم الصحة العمومية بها، ويتمثل محور إهتمام الصحة العمومية في تحسين الصحة وجوده الحياة من خلال الوقاية والعلاج من الأمراض وظروف الصحة العقلية والجسدية الأخرى.

¹- المرجع نفسه، ص 14

²-المرجع نفسه، ص 15

وذلك من خلال رقابة ومتابعة الحالات المرضية بالإضافة إلى الإرتقاء بالأداءات الصحية المتنوعة، كما تعتبر كل من سلوكيات الإرتقاء بعمليات النظافة والعناية بالأسرة والطفل وتوصيل اللقاحات وضبط إنتشار الأمراض المنقولة، وهنا تتطلب ممارسات الصحة العمومية فرقا متكاملة متداخلة مع بعضها البعض من المتدربين كالأطباء المختصين في الأمراض العامة والأمراض المعدية والأدوية بالإضافة مختصي الإحصائيات الحيوية وعلماء الأحياء الدقيقة ومسئولي الصحة البيئية ...

وحتى علماء إجتماع الصحة لأنه غالبا ما يكون عمل علماء الاجتماع في هذا المجال داخل كليات وجامعات الطب ومدارس التمريض والصحة العمومية ويرتكز جهدهم على التعاون المباشر مع الأطباء وكل من يعمل في المجال الصحي لدراسة العوامل الإجتماعية والإقتصادية و التعليم والوظيفة، ثم معرفة الطرق التي يمكن بواسطتها معالجة المشاكل الصحية .

إذن علم الاجتماع الطبي يهتم بالحقائق الخاصة بالصحة والمرض والوظائف الاجتماعية للنظم الصحية وعلاقة أنماط توزيع العناية الصحية بغيرها من الأنماط الإجتماعية الأخرى، كما أنه يهتم بالسلوك الإجتماعي للطبيب والمريض ومعرفة نوعية العلاقة بينهما وأثر هذه العلاقة على تطوير العناية الطبية، أي يتعامل مع العوامل الإجتماعية والتنظيمات والمؤسسات والعلاقات والقيم وأنماط الحياة المختلفة للسلوك الانساني في المجال الطبي ولذلك علم الاجتماع الطبي يكون مساهما بقوة وعمق في تغير الواقع المعاش نحو الأفضل بشكل عام وتغير الوضع الصحي للمجتمع بشكل خاص، وهذا يدل على أن هناك إهتمامات متداخلة بين الصحة العمومية ما يمثلها من أطباء وممرضين ومختصين ...

وعلم الاجتماع الصحة ذلك أن الصحة والمرض لا يرتبطان أيضا بالمصادر الثقافية والسلوك الاجتماعي لدى كل فرد ومجتمع فتشخيص المرض وكشف نوعه وتقديم كشوفات الأدوية المناسبة هو مجرد عملية بيولوجية في ظاهرها، أما إذا أردنا معرفة كيف يصيب المرض الفرد وكيف هي أنواع المرض التي تصيبه ؟ فإننا نلجأ بالدرجة الأولى إلى الإعتماد على العوامل الإجتماعية والثقافية المساندة لدى الفرد أو الجماعة وبالتالي فنقطة الإلتقاء الأساسية بين أصحاب الصحة العمومية وعلماء الاجتماع

الطبي هي أن الدور الأساسي للصحة العمومية هو كيفية السيطرة على المرض لحماية صحة الفرد والحفاظ عليها وكيفية تأثير السلوك الإنساني في هذه العملية، أما المختصون في مجال علم الاجتماع الصحة فدورهم المقابل لدور الصحة العمومية هو أنهم يهتمون بالبحث في أصل هذه المشكلات ومنشأها وخاصة في الدراسة التطبيقية.¹

لذلك ينبغي أن يكون القائمون على الإشراف على البرامج الصحية من الذين زودوا بالدراسات السوسيولوجية تمكنهم من تفهم الأنماط السائدة في البيئات الاجتماعية التي يباشرون فهمها سواء تعلقت جهودهم وبرامجهم بالتخطيط أو التنفيذ أو بهما معا، كما ينبغي تدريب المشرفين على تنفيذ البرامج الصحي على كيفية الإفادة من الدراسات والنظريات السوسيولوجية وعليهم أن يدعمو ويزودو بخبراتهم وملاحظاتهم ودراساتهم الميدانية في هذا المجال من الرعاية الصحية حتى يكون النفع متبادلا بين الإطار الخاص بعلم الاجتماع وإطار الخاص بالصحة العمومية.²

3/ موضوع علم الاجتماع الصحة :

على العموم يقوم علم الاجتماع الصحة على محاولة تطبيق النظريات والمناهج السوسيولوجية على ميدان الطب كنظام اجتماعي، كما يتضمن هذا الفرع دراسة تصورات الناس عن الصحة والمرض بمعنى آخر يتناول على الاجتماع الصحة الميدان الصحي بوصفه نظاما اجتماعيا ثقافيا أي بوصفه مجموع المؤسسات النظامية التي تستهدف إشباع إحتياجات الناس إلى المحافظة على الصحة ومقاومة المرض.³ كما أنه يتخصص بدراسة أثر العوامل الاجتماعية في الصحة والمرض وأثر الصحة والمرض في البناء الاجتماعي والمجتمع والعلاقات الاجتماعية، من هنا ندرك دور علم الاجتماع الصحة في كشف أهم الأسباب المؤدية للأمراض ومحاولة التصدي لها والتحرر من سلبياتها على الفرد والمجتمع والتصدي لآثارها المهلكة.

¹- على محمد المكاوي وآخرون : الأنتربولوجيا الطبية ، دراسات نظرية وبحوث ميدانية ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، 1990 ص 21

²- زكي محمد إسماعيل : الأنتربولوجيا والفكر الاسلامي ، المملكة العربية السعودية ، عكاظ للنشر والتوزيع ، 1982، ص 80

³-هنا محمد الجوهري وآخرون : علم الاجتماع الطبي ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2009 ، ص 53

وأخذ يهتم في الآونة الأخيرة بدراسة الأمراض النفسية والاجتماعية السائدة في المجتمع مع التركيز على واقع العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسات الطبية لاسيما العلاقة الإنسانية بين الطبيب و المريض و بقية أعضاء الفريق الطبي و تدرس هذه العلاقات الإنسانية من حيث طبيعتها و أسباب تكوينها ومشكلاتها والعوامل الاجتماعية المؤثرة فيها وتقنيات تقويتها وتعميقها وتحويلها من علاقات سلبية أو هامشية إلى علاقات إيجابية.¹

والواقع أن هناك محاولات عديدة لتحديد مجالات علم الاجتماع الطبي وفق تعدد إختلاف وجهات النظر منها التي قدمها روي أكسون Roy Ackeson (1921-2003) وقد إنتهج أسلوب كيفية إسهام علم الاجتماع الطبي في تحسين الأداء الطبي لوسيلة لتوضيح تلك المجالات حيث يستطيع أن يلقي الضوء على الموضوعات التالية :

✓ أصل المرض حيث أوضح كيف تساهم النظرية الاجتماعية في فهم أسباب المرض وعوامله في ضوء الطبقة الاجتماعية والسن والنوع ، وفي هذا الصدد تسيير أدوار علماء الاجتماع وعلماء الطب في خط متكامل لإستجلاء هذه الأصول الاجتماعية للمرض .

✓ محاولة التحكم في السلوك المتبادل بين الطبيب ومريضه وعلاقة المستشفى بالمجتمع المحلي والعلاقة المتبادلة بين الأطباء والمرضين وفق التنظيم الهرمي.²

✓ وضحت مارغوت جيفري Margot Jefferyz (1916-1999) أن أساليب الإتصال يأتي على رأس الموضوعات الهامة في علم الاجتماع الطبي حيث يساهم في تذليل الصعوبات والعوائق التي تعترض الإتصال أو تحد من فاعليته ، ومن المؤكد أن الخدمة والرعاية الصحية تتحسن كلما تحسنت أساليب الإتصال بين الطبيب والمريض وبين المهنة الطبية الرئيسية وسائر المهن المتصلة بها.³

¹ إحصان محمد الحسن : علم الاجتماع الطبي، دراسة تحليلية في طب المجتمع ، عمان ، دار وائل للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 56

²-علي محمد مكايي وآخرون: الأنثروبولوجيا الطبية ، دراسات نظرية وبحوث ميدانية، مرجع سابق ص 51

³-المرجع نفسه، ص 53

✓ ويرى مانفريد بفلانز Manfred Pflanz (1923-1980) أن موضوع الإلتحاق بالعمل الطبي والدافعية في مجالات علم الاجتماع إذ أن هناك عوامل بالغة التعقيد تكمن وراء إتخاذ الدارس قراره ليصبح طبيبا مثلها في ذلك مثل العوامل الدافعة لإختيار التخصص الطبي ذاته، وهي البحث عن تأسيس المستقبل تحقيق العائد الجيد، الحصول على المكانة الإجتماعية والسيادة المهنية التي تجعل الطبيب على رأس التخصصات الطبية الأخرى.

ونجد محاولة دافيد مكانيك David Meckanic (1915-2002) لإستعراض محور الإهتمام والبحث لعلم علم الاجتماع الطبي ويتمثل في توزيع المرض والبحث عن أسبابه، أي درجة توزيع المرض بين السكان والتأثيرات البيولوجية والتكنولوجية والوراثية والإجتماعية المسببة للأمراض كما حدد الإستجابة الإجتماعية والثقافية للصحة والمرض وهي معرفة تصورات الناس حول صحتهم وعلى الأفعال الوقائية اللازمة للحفاظ عليها وعلى تعريفاتهم للمرض وإستجاباتهم وكذلك الإهتمام بآثار الإتجاهات والسلوك المتنوع على مسار المرض ونجاح التأهيل والشفاء ومن أمثلة البحوث في هذا الموضوع، تناول الفروق الثقافية في الإستجابة للمرض والإتجاهات نحو الموت، والرغبة في قيام بأفعال ترتبط بالصحة كالتدريبات الرياضية مثلا .

وأضاف ضمن مواضيع علم الاجتماع الطبي الجوانب الإجتماعية والثقافية للرعاية الطبية فقد إتسع ليشمل دراسة تأثير الثقافة والتاريخ الإجتماعي على تنظيم نسق الرعاية الصحية والأشكال المحددة لسماة ممارستها.¹

4/ رواد علم الاجتماع الصحة

¹-علي محمد المكاوي و آخرون: الأنترولوجيا الطبية ، دراسات نظرية وبحوث ميدانية، مرجع سابق، ص 56

على غرار ما تم عرضه فيما سبق وما تضمن من ذكر بعض الشخصيات الفكرية التي ساهمت في بلورة علم الاجتماع الصحة منهم علماء الاجتماع ومنهم أطباء يهتمون ببعض النواحي الإجتماعية في ممارسة مهنة الطب بوجهات نظر مختلفة، سنعرض أهم الرواد وأعمالهم العلمية :

- **إميل دوركايم (1858-1917)** من خلال كتابه الإنتحار الذي تكلم فيه عن الأسباب الحقيقية التي تؤدي بالإنحار لدى الأفراد وهي العزلة الإجتماعية الإيثار الإجتماعي والتفسخ الإجتماعي، ناهيك عن دراسته حول التكاثر السكاني والمرض والوفاة .
- **هنري سيجرست Joseph Henry Siegrist (1961-1998)** نشر مقال عام 1929 بعنوان *La position special du malade* الذي يرى فيه أن المرض لم يعد يشير إلى حالة المريض و إنما يمثل نمط التكيف ضمن الوسط الذي يعيش فيه المريض
- **جوزيف شنايدر Joseph W Schneider (1898-1961)** وضع نموذجاً طبيياً في محاولة علاج ظاهرة الإنحراف التي وصفها بالمرض، بالتركيز على دراسة التشخيص ومحاولة التحكم بالأفعال التي تعد مشاكل سلوكية إجتماعية باتباع تقنية الترسخ السلبي عن طريق العقاب أو تطبيق محرض سلبي متزامن مع وقوع السلوك المنحرف مثل تعرض المنحرف لصدمة كهربائية منخفضة الشدة كسبيل لعلاج مشكلة الاثارة الجنسية للمنحرف .
- **إدوين ليمرت Edwin Lemert (1912-1996)** أمريكي الجنسية كان له كتاب بعنوان المرض الاجتماعي والأمراض المزمنة 1951 تناول فيه تصنيف ومفهوم المرض الإجتماعي الأول والثانوي وأثارهما وأسبابهما والعلاقة بين المرض الإجتماعي والمرض العضوي .
- **هوارد بيكر Howard S. Becker (1928-2012)** عالم إجتماع أمريكي صاحب نظرية الوصم الإجتماعي في تفسير ظاهرة الإنحراف وهي تطوير لفكرة إدوين ليمرت ويعني بها إكتساب شخص صفة غير مرغوب فيها (الإنحطاط الخلقى) التي تحرمه من التقبل

الإجتماعي حتى يصبح شخص مختلف عن بقية الأشخاص في المجتمع، وهذا الإختلاف يكون في خاصية من خصائصه الجسمية أو العقلية أو الإجتماعية التي يعاني منها مما يجعله إحساسا دائما بعدم التوازن النفسي¹. وهي بمثابة مرض إجتماعي .

5/ نظريات علم الاجتماع الصحة :

من النظريات المعروفة في مجال علم الاجتماع الصحة والتي لقيت رواجاً وصدى لدى المهتمين بهذا التخصص وساهمت في بلورته وتطوره هي كالاتي :

1- نظرية الدور الإجتماعي : أتى رائد النظرية اللبنانية الوظيفية **بارسونز** فكرة دور المريض لتفسير أنماط السلوك التي يسلكها المريض لتخفيف الآثار الضارة المركبة التي يخلفها المرض ويرى عموماً أن المجتمع في العادة يعمل بطريقة سلسلة وشبه إجتماعية ومن هنا فإن المرض يمثل نوعاً من الخلل الذي يؤدي إلى إضطراب الحالة الإجتماعية الإعتيادية، فالمريض لا يستطيع أن يؤدي أدواره الأساسية أو ربما لا يكون أدائه وكفاءته ما جرت به العادة، وبما أن المريض لا يقدر على الأداء بالصورة المعتادة عليه فإن حياة الأفراد من حوله يعتليها الإضطراب والإرتباك لأن مهمات كثيرة تنتظر من يؤديها وتظل ناقصة غير مكتملة، ويرى **بارسونز** أن التنشئة الإجتماعية الأولى هي التي يتعلم منها الأفراد دور المريض، وعندما يصيبهم المرض فالدور الذي يمارسه يكون بمساعدة من حولهم و تندرج تحت عملية التفاعل، وهكذا فإنه ركز على دور الأسرة في الصحة والمرض².

وحسب **بارسونز** نظرية دور المريض تركز على ثلاث مكونات أساسية وهي :

✓ أن المريض ليس مسؤولاً بصفة شخصية عن حالة المرض التي يعانيها، فالمرض وفق هذا المفهوم إنما هو نتيجة لأسباب بدنية فوق طاقته ولا علاقة بين بدايات المرض وسلوك الإنسان

¹ ريتشاردم سوين : علم الأمراض النفسية والعقلية، (تر: أحمد عبد العزيز سلامة) الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 1988 ص 470
²-إحسان محمد حسن : مرجع سابق ص 51

✓ إن المريض له حقوق وإمكانيات معينة من بينها حقه في التخلي عن مسؤولياته الإعتيادية وهو بالتالي يستحق الإعفاء من أداء واجباته أو أدواره أو أنماط معينة من السلوك .

✓ ينبغي على المريض أن يعمل على إستعادة صحته باستشارة طبيب وأن يقبل بأن يتحول إلى مريض ودور المريض دور مؤقت ومشروط بسعي المريض إلى الشفاء وإستعادة عافيته، وينبغي أن يعطي مرضه طابع الشرعية بشهادة أو تقرير يسلم له الطبيب المعالج بعد الكشف عليه مع إبداء التعاون ما يحدده هذا الأخير من تعليمات ووصفات .

2- نظرية التفاعل الرمزي : طبق أصحاب النظرية هاته المقاربة على ميادين الصحة والمرض في محاولة لفهم تجربة الناس للمرض وطريقة إدراكهم له، سواء أصابهم أم أصاب الآخرين، ومن بعض الأسئلة المطروحة في هذا السياق، ما هو ردود الفعل وإستجابة الناس عند سماعهم عن مرض خطير؟ وكيف يؤدي هذا المرض إلى تشكيل حياة الناس اليومية ؟ وما هو الأثر الذي يتركه على هوية الفرد الذاتية ؟

والذي ساهم في هذا المجال هو إرفنج جوفمان Erving Goffman (1922-1982) تناول موضوع كيف تمر المجموعات عديمة القوة نسبيا بالتفاعل كالمريض وأخذ نموذج المرض العقلي بحكم عمله في مستشفى العلاج النفسي، حيث يرى أن سلوك إجتماعي ذو خصائص تفاعلية سيئة يتجاوز بصورة واضحة وعادة معايير التوافق مع القواعد الراسخة للسلوك ضمن مجريات التفاعل اليومي المباشر وفي الأماكن العامة وشبه العامة، لذلك يأتي المرض العقلي في معظم حالاته كحقيقة إجتماعية عامة، قبل أن يعرفه الأطباء النفسيون كحقيقة طبية.¹

¹ -سالم ساري : البناء الاجتماعي للحقيقة الطبية ، جدلية الطبي والاجتماعي ، مجلة البلقاء ، المجلد الرابع، العدد 02 قسم العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة فلاديفيا ، الاردن ، 1996،ص143

ويلاحظ **جوفمان** أن في مستشفى العلاج النفسي تحدث تعاملات وقواعد روتينية حراسة إجراءات وتفاعلات العلاج بين العاملين والمرضى تغير بعمق الهويات الخاصة للعاملين كما أن المرضى يجرمون بالتدرج من جميع ممتلكاتهم وعلاقتهم وحقوقهم التي كانوا يستخدمونها سابقا وهذه العملية يطلق عليها إماتة الذات.¹ بفقدان الهوية التي كانت بحوزة المريض في العالم الخارجي لأنهم مجبرين على الإلتزام لمتطلبات النظام الخاص بالمستشفى وهنا يحدث تشكيل السمة التشخيصية أي أنها تعني وجود تناقض بين الهوية الإفتراضية التي تفترضها فئة العاملين داخل المستشفى والمرتبطين به في العالم الخارجي والهوية الفعلية للفرد المريض، وهو التعارض نفسه بين الذات في فترة المرض والذات الفعلية التي تعطيها معنى تمثلي .

ويلاحظ أيضا **جوفمان** أن الأشخاص الذين يؤتى بهم إلى إنتباه الطبيب النفسي يلفتون أولا إنتباه أفراد جماعتهم الذين يعيشون بينهم أو يعملون معهم فما يراه أفراد المجتمع المتفاعلون كسلوك غريب يراه الأطباء فيما بعد بصورة مطابقة بتشخيصهم لعلامة المرض العقلي لذلك يجب أن يكون دراسة أعراض المرض العقلي (المؤثرات الأولى) وهي دراسة القواعد والنظم والمعايير الإجتماعية في المواقف التفاعلية اليومية، إذ يرتبط الجانبان السوي والمنحرف تحليلا بلا إنفصال بحيث معرفة جانب منها يعلمنا الشيء الكثير عن الجانب الآخر، وبالتالي تتيح لنا دراسة المرضى العقلي الوقوف على معاني السلوك المجنون بالنسبة للجماعة وإذا إتبعنا هذه العناصر التفاعلية فإننا نجد أنفسنا في موقف نتفهم فيه الحقيقة المركبة لمفاهيمنا التقليدية.²

3- النظرية الحقائق الإجتماعية والثقافية : سميت بهذا الإسم نظرا لترابط بين التحليل الأنتربولوجي

والسيوسولوجي ساهمت بإزالة التجريد والغموض عن مفاهيم الصحة والمرض والعلاج كمفاهيم تحليلية ثقافية نسبية تهتم بالتفسيرات في بيئات ثقافية إجتماعية مقارنة وإعطاء أهمية مناسبة للعوامل

¹-جون سكوت : خمسون عاما اجتماعيا أساسيا (المنظرون والمعاصرون) ، (تر:محمود محمد علي)بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2009،ص249

²-سالم ساري : مرجع سابق ص 143

الثقافية المؤثرة (التعريفات، الإنتقادات، المدلولات) كعوامل تأشيرية بسيطة، فضمن محتواها الثقافي الاجتماعي فقط نجد هذه المفاهيم، مصادر ومعان وتتجسد لها مؤشرات ويستدل منها على تحولات مختلفة كاثرين ستاينو Catherine Staino أن التجربة التي تسمى شعورا بالمرض والأعراض كما يكتشفها الأطباء والعملية التي تفسر بها تلك الأعراض كلها ظواهر إجتماعية ذات مضمون ثقافي أصيل فظل موضوعا مناسباً للتفسير الاجتماعي الطبي المتكامل، وإذا كان الشعور بالمرض تجربة ذاتية حقا فإن المرض نفسه تجربة ذاتية إجتماعية في آن واحد، لا يكون التعبير عنها وتقديمها للآخرين إلا مستمدا من الخبرة الإجتماعية ومتأثرا بالنماذج الثقافية السائدة، ولا يعبر المرض عن الثقافة فحسب، وإنما يتضمنها أيضا كمعنى من معانيه الرئيسية، ولا ينتج المرض من الممارسات الثقافية فحسب، وإنما لا بد من أن يعالج أيضا من البيئة الثقافية والإجتماعية نفسها، حيث يستخدم المعالجون حياله فنيات علاجية مستمدة من المجتمع ومتطابقة مع توقعات ثقافية معينة.¹

ويبرز في هذا التحليل مفهوم العلاماتية *Sémiotique* للدلالة على أعراض المرض الثقافية باعتبارها وسائل إتصالية مشحونة بالمعاني ذات مؤثرات وقدرات وظيفية هائلة، إن علامات وأعراض المرض بؤرة يتجسد فيها عمق الذاتي والموضوعي معا، إنها رموز ثقافية ودلالات جسمية ونفسية إجتماعية بل هي فوق هذا على حد تعبير ستاينو نماذج للحكمة تستخدم النماذج الثقافية فتفسرها، وتعززها بترتيبها المحكم التي تعكس تنظيم العالم في ثقافة معينة، والمهم الأطباء في تشخيصهم لا يأخذون الأعراض العضوية كقوة بارزة ذات دلالة مرضية وإنما باعتبارها مؤشرات ومفصلات لتغيرات أو تعديلات أقوى منها ليس الجسم وحده مكانها وإنما المحيط الإجتماعي للمريض.²

المحور السادس : علم الاجتماع السكان .

1/ نشأة علم الاجتماع السكان :

¹-المرجع نفسه، ص138

²-سالم ساري: مرجع سابق، ص 138

جذبت دراسة السكان إنتباه الكتاب والمفكرين منذ أقدم العصور، ونتج عن هذا فكر سكاني كان له دور في نضج وتطور دراسة السكان في المراحل الحديثة والمعاصرة من تاريخ الفكر الإنساني ولقد نشطت نظم فكرية متباينة وكرست كثيرا من جهودها من أجل المزيد من الوضوح والدقة في دراسة الظواهر السكانية والتنبؤ بأحوالها في المستقبل، وأنقسمت مجموعة العلوم هذه في إهتمامها بدراسة السكان إلى مجموعتين : تعرف الأولى باسم الديمغرافيا وتتمثل إهتمام الإحصاء بدراسة السكان وتعرف الثانية باسم الدراسات السكانية وتشمل إهتمام الإقتصاد والجغرافيا وعلم الاجتماع بدراسة الظواهر السكانية، وكانت هناك مجموعة متباينة من العوامل التي تفاعلت وتضافرت وجعلت هذه النظم الفكرية المختلفة تجدد في نشاطها المعاصر نحو دراسة السكان، وتحرص في الوقت ذاته على أن تقدم فهما مغايرا لما كان سائدا في الفكر الإنساني القديم من ناحية وعلى تعميق النظرة المتخصصة التي تضع حدودا فاصلة بين إهتمامات كل علم منها والآخر في دراسته للسكان من ناحية أخرى.¹

وعلى الرغم من أن علم الاجتماع السكان يعد علما حديث النشأة مقارنته بالديمغرافيا والدراسات السكانية الأخرى كالإقتصاد والجغرافيا فقد إستطاع أن يشق طريقه بصعوبة بالغة بين هذه الإهتمامات العلمية، إلا أن هذا لم يحل دون أن يتحقق لهذا العلم إستقلاله كنظام فكري وأن يتمتع بمكانه لا بأس بها بين غيره من فروع علم الاجتماع من ناحية وبين مجموعة الدراسات السكانية من ناحية أخرى .

والفكر السوسولوجي كان قد تجلى في إسهامات **إبن خلدون** فقد مهد لظهور كل صور الإهتمامات الحديثة والمعاصرة، حيث تحدث عن النمو السكاني ومسببات هذا النمو وطبيعة الفلسفة الجغرافية في دراسته السكانية وقدم نظرية لأثر البيئة الريفية والحضرية على السكان والعلاقة بين سكان الريف والحضر ... هذه القضايا إحتوتها مقدمته بطريقة واقعية مما كان له

¹- علي عبد الرزاق جليبي : علم الاجتماع السكان ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط3 ، 2013 ، ص 15

الفضل الأسبقية في تأسيس علم الاجتماع السكان، ناهيك عن الحركة النشطة التي شهدتها أوروبا في القرن 17 م من طرف مفكرين في مختلف العلوم التي تعتمد على الإحصاء حيث حاولوا هؤلاء تنظيم بلدانهم وجيوشهم معتمدين في ذلك على الأرقام والإحصائيات فقد ظهر علم جديد في السكان وعلم الحساب السياسي.¹ فمثلا في ألمانيا تشترط على أن من يتقدم للحصول على وظيفة أن يكون متزوجا لأنهم رأوا أن زيادة السكان تؤدي إلى العديد من المزايا الاقتصادية والعسكرية للدولة .

وفي نفس الفترة الزمنية شهدت أوروبا إنتشار الأمراض والأوبئة وزيادة عدد الوفيات فجاءت إثرها أعمال **جون جروننت** سنة 1662 John Graunt (1620-1674) التي تعتبر محاولة إحصائية في مجال علم السكان قدم من خلالها بعض القواعد العلمية لدراسة الظاهرة التي أصبحت واضحة وجلية.² بفضل إطلاعها على الملفات الموجودة في المستشفيات التي تحتوي على بيانات سكانية (إحصاءات ونسب على حالات المرضى والوفيات والولادات...) فحللها وإستطاع أن يستنتج أسباب وعوامل وظروف هذه الحوادث السكانية .

ومن جهة أخرى ظهور أعمال **توماس روبرت مالتوس** Thomas Robert Malthus (1766-1834) صاحب النظرة التشاؤمية الذي يرى أن الزيادة السكانية تمثل عبئا على المجتمع وأنها هي السبب وراء البؤس والفقر لأن الموارد الغذائية لا تتزايد بنفس المعدل، إلا أنه لم يكن الأول في هذا الطرح فكان الباحث الإيطالي **جيوفاني بيترو بيلوري**

Geovanni Pietro Bellori (1613-1669) الذي كان لا يجذب الزيادة السكانية والباحث البريطاني **ريتشارد هاكليوت** Richard Hakluyt (1552-1616) الذي رأى أن إنجلترا قد صارت مكتظة بالسكان وأن هذه الزيادة قد تتسبب في كثير من المشاكل

¹-طارق السيد : علم الاجتماع السكان ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2008 ، ص 55

²-المرجع نفسه ، ص 57

الإجتماعية لذلك من رأيه أن فائض السكان في إنجلترا يجب أن يتم إرساله إلى المستعمرات الإنجليزية.¹

من الواضح من متابعتنا لمثل هذه الآراء وغيرها والمختلفة في التفكير نستطيع القول على أنها تعتبر الجذور الفكرية لنشأة وبلورت الفكر السوسولوجي الخاص بتحليل الظواهر السكانية والواقع أن هناك عدد كبير من العوامل التي تضافرت وتفاعلت معا في إحداث التطور في الإهتمام بدراسة الظواهر السكانية والإسراع بظهورها في علم الاجتماع، ويمكن إيجازها على النحو التالي:

✓ زيادة سكان إبان القرن 19م وما ترتب عنه من مشاكل الحركة السكانية والهجرة والبطالة ومشاكل العمال وما عرفه المجتمع الاوروي من مظاهر الإنحراف كانت في مقدمة العوامل التي أدت إلى تطور الإهتمام بدراسة الظواهر السكانية.²

✓ النمو الصناعي وتأثيره على المجالات التجارية والصناعية والإستهلاكية وعلى حياة المدينة وشؤون العمال أدى إلى زيادة الوعي ونمو الإهتمامات بالدراسات السكانية على المستويات القومية ذلك أن النمو الصناعي صاحبه الهجرة إلى المدن الصناعية التي تضغط على الحكومة لتوفر ما يحتاجه المهاجرين من خدمات تحتاج إلى وضع خطط وإستراتيجيات لتعامل مع الموقف وبالتالي أخذت الحكومات تهتم بدراسة المسائل السكانية ومعالجة مشاكلها حتى تتوفر لها الحقائق التي تحتاجها في وضع سياستها، لذلك كانت دراسة العمليات السكانية على أنها ظاهرة طبيعية تستحق الإهتمام والدراسة .

✓ ظهور الموارد الإقتصادية تبعه تحول ديمغرافي ملحوظ على المناطق المكتشف فيها الموارد الإقتصادية، وتزايد سكاني غير طبيعي كان له آثار في تشويه العمران والإختلال المرفولوجي له، وإهتزاز قواعد الضبط الإجتماعي .. كل هذا تمثل في حلقات متتابعة تشكلت بفعل الإنتقال السكاني العشوائي والغير منظم لتنتج وضعاً محتلاً التوازن، وهكذا

¹-طارق السيد: مرجع سابق ، ص 61

²-محمد عاطف غيث : تطبيقات في علم الاجتماع ، الاسكندرية ، دار الكتب الجامعية ، 1970 ، ص 182

تظل العلاقة جدلية بين الانسان والمكان مستمرة تتطلب الإهتمام والدراسة من طرف علم الاجتماع .

وبالتالي يمكن القول أن علم الاجتماع السكان لم يظهر من فراغ وإنما ظهوره كان إستجابة للحاجة الملحة إلى فهم وتفسير الظواهر السكانية المتمثلة بحجم السكان، تكوين السكان توزيع السكان، ونمو السكان والتغير السكاني ... ودراستها باعتبارها ظواهر أساسية مهمة فكانت النشأة الأولى في القرن 19م ثم تطور بشكل واضح إبتداء من القرن 20 م .

2/ علاقة علم الاجتماع السكان بالديمغرافيا :

يختلف علم الاجتماع السكان عن الديمغرافيا من حيث النظر إلى الظواهر السكانية والهدف من تحليلها، فلقد سارت الديمغرافيا في خطين إثنين عند دراستها للظواهر السكانية الأول يهتم بدراسة المواليد والخصوبة، والثاني يتناول دراسة الوفيات والهجرة وذلك كله بتحليل الكمي للعلاقات المتبادلة بين هذه الموضوعات وعندما يهتم علم الاجتماع السكان بدراسة الظواهر السكانية سواء المرتبط منها ببناء السكان مثل الحجم والتكوين والتوزيع، أو ما له بتغيير السكان مثل النمو والزيادة والتضخم ... فإن علم اجتماع السكان لا يكتفي لذلك بتحليل العلاقات بين الظواهر وإنما يتجاوز ذلك في محاولة فهم طبيعة هذه العلاقات وتفسيرها، ولا يميل إلى تجريد هذه الظواهر عن إرتباطها بغيرها من الظواهر وإنما يبحث عن تفسير لهذه الظواهر السكانية في ضوء ظواهر أخرى على علاقة قوية بها مع الإهتمام بظواهر البناء الإجتماعي للمجتمع، وذلك إستنادا إلى إعتبار السكان عنصرا هاما في هذا البناء وأن فهم ظواهر السكان على نحو أفضل لن يتحقق إلا بإرجاعها إلى بقية عناصر البناء الإجتماعي للمجتمع، لأن لا يمكن فهم الظواهر الخصوبة مثلا بدون دراسة البناء الأسري، ولا يتحقق الفهم المناسب لظاهرة الهجرة الداخلية بدون فهم البناء الإجتماعي للتحضر¹.

¹ علي عبد الرزاق جليبي : علم الاجتماع السكان ، مرجع سابق ، ص 86

إن العلاقة بين علم الاجتماع السكان وعلم الديمغرافيا هي علاقة متميزة وعلى الرغم من أن الدراسات السكانية قد ظهرت قبل علم الاجتماع السكان إلا أن العلاقة بينهم متكاملة وذلك لأن الدراسات السوسولوجية أخذت الديمغرافيا مصدرا لها باعتبار أن السكان هم العنصر الأساسي في وجود الظواهر الاجتماعية التي ينبغي لعلم الاجتماع دراستها وتحليلها والسكان هم الأسباب في وجود الظواهر الاجتماعية من أجل تطوير و تنظيم المجتمع بصورة سليمة، فتحليل الظواهر الاجتماعية يعتمد على المعطيات الديمغرافية فدراسة الأسرة تعتمد على حجم الأسرة عدد أفرادها والتكوين العمري وغيرها كما أن معرفة معدلات الوفيات حجم الأسرة وتركيبها، تيارات الهجرة وغيرها تفيد في دراسة المدينة وإلقاء الضوء على مستوى التحضر وغيرها، وهكذا من خلال دراسة السكان نعرف الكثير عن المجتمع ، وبما أن تفسير معظم الحقائق المرتبطة بالسكان يجعل الديمغرافيا يبحث في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فإن الصلة وثيقة بعلم الاجتماع السكان، وهناك أمر مؤكد وهو أن الفهم الجيد للظواهر السكانية يجعل من الممكن معرفة القوى الكامنة في المجتمع تلك القوى التي يصعب التعرف عليها مثل الزيادة السكانية لها دور في إحداث مشاكل إيكولوجية أو إذا أخذنا في الاعتبار أن زيادة حجم السكان ليس مسألة كمية فقط وإنما يترتب عليه آثار هامة أخرى وهي إستنزاف موارد المجتمع.¹

3/ مواضيع علم الاجتماع السكان :

قسم المشتغلون لعلم الاجتماع السكان في مجالات إهتماماتهم في دراسة الظواهر السكانية إلى عدد من الميادين والمجالات نحاول فيما يلي إيجاز أهمها لما له من قيمة في زيادة توضيح الاختلاف بين علم إجتماع السكان وبين الديمغرافيا والدراسات السكانية، و التي تعتبر من أكثر الميادين جديا لإهتمام علماء الاجتماع المشتغلين بدراسة الظواهر السكانية وهي كالآتي :

✓ **ميدان بناء السكان :** إذ يقوم هؤلاء الباحثون بتحليل ظواهر بناء الأسرة وحجمها إستنادا إلى نتائج الدراسات السوسولوجية لأنماط الأسرة وتغيرها، ويقومون بتحليل ظواهر تفكك الأسرة مثل الطلاق في ضوء نتائج الدراسات السوسولوجية لتغير بناء الأسرة ووظائفها الإقتصادية والتعليمية والدينية، ويجرون تحليلا للتكوين الزواجي في الأسرة على ضوء طبيعة التنظيم الإجتماعي للمجتمع، ويستخدمون المؤشرات المتباينة على الطبقة والمكانة الإقتصادية والإجتماعية في تحليل الاختلافات في معدلات الخصوبة، كما يوضحون أثر القيم الإجتماعية والمعايير والعادات والتقاليد في تباين هذه المعدلات.¹ كما يحاولون تتبع أثر التحضر والتصنيع والحراك الإجتماعي وغيرها من الظواهر الإجتماعية على الخصوبة والسلوك الإنجابي ويربطون بين الحقائق المتعلقة بالبناء المهني والقوى العاملة في المجتمع وبين نتائج دراسات علم الاجتماع لترتيب المهن في المجتمع والتدرج المهني والإجتماعي والطبقي وتمايز الأدوار وإختلافها باختلاف التنظيم الإجتماعي للمجتمع في محاولة لفهم بناء القوى العاملة وتفسير ظواهره.²

✓ **ميدان التغير السكاني :** إن إعتقاد الديمغرافيا بأن الشكل الوحيد للتغير السكاني والذي يتمثل في الزيادة والنقصان الذي يطرأ على حجم السكان وجعلهم يهتمون بدراسة التغيرات في معدلات الوفيات والخصوبة والهجرة والتغيرات في بناء السكان باعتبارها من أهم عوامل التغير السكاني، غير أن علم الاجتماع السكان في دراسته لظواهر التغير السكاني لا يركز على معدلات الوفاة أو الخصوبة أو الهجرة أو غيرها و إنما يتناول العوامل الإجتماعية التي تحكم معدلات الوفيات و الخصوبة و الهجرة و يهتم كذلك بتحليل

¹-علي عبد الرزاق جلبي: علم الاجتماع السكان، مرجع سابق ، ص 80

²-المرجع نفسه ، ص 87

النتائج الاجتماعية المترتبة على معدلات الوفيات والخصوبة والهجرة والمستويات التعليمية وحركات الهجرة وغيرها، كما يحاول بلورة نماذج تشتمل على التفاعل بين المتغيرات السكانية والاجتماعية ويعتمد عليها في تفسير نمو السكان وتغيرهم¹.

وبناء عليه يمكن القول أن النظر إلى السكان باعتبارهم أحد مكونات المجتمع، وواحد من مجالات إهتمام هذا العلم كما في مقدمة الإعتبارات والعوامل التي جعلت من السكان ميدانا للدراسة في علم الاجتماع، وكان من نتيجة نظرهم إلى السكان باعتبارهم أهم عنصر في البناء وحاجة الجماعات والأدوار والقيم والثقافة والنشاط وما إليها ، وطالما كان وجود الجماعات وتكوينها يتوقف على وجود السكان، الذين يكونون لأنفسهم قيم وعادات وتقاليد من أساليب الثقافة التي توجه حياتهم، وهم أيضا غاية أي جهد أو نشاط إنساني في المجتمع، وفي الوقت نفسه وسيلة هذا النشاط إذ لا يمكن أن يقوم النشاط في أي مجال أن يغير وجود السكان، ولقد كانت هذه النظرة إلى السكان من أهم الإعتبارات والعوامل التي أدت إلى إعتبارهم ميدانا للدراسة في علم الاجتماع، وأهمية النظر إلى السكان كميدان للبحث في علم الاجتماع و هو أن تحليل و تناول الظواهر الاجتماعية يزيد من قدرتنا على الوصول إلى أعلى مستوى من المعرفة العلمية ويزيد بالتالي من قدرتنا على تطوير النظرية السوسيولوجية .

وهذا الإهتمام لا يرجع في النهاية إلى أسباب علمية أكاديمية بحتة فقط بل تتمثل فيما توفره هذه الدراسة من إمكانيات فهم الظواهر السكانية وتفسيرها والتحكم فيها والتنبؤ بأحوالها في المستقبل وإنما يرجع كذلك إلى ما تساهم به هذه الدراسة في مجال الرفاهية الاجتماعية من خلال زيادة الوعي الاجتماعي وإقتراح الحلول المناسبة للمشكلات السكانية من خلال توفير الحقائق الموضوعية التي يمكن أن تستند إليها الخطط الاجتماعية على مختلف المستويات المحلية والعالمية .

¹-علي عبد الرزاق جلبي: علم الاجتماع السكان، مرجع سابق ص 87

4/ رواد علم الاجتماع السكان :

- **إميل دوركايم** يعتبر من بين الأوائل في علم الاجتماع عندما تطرق إلى تفسير الظاهرة السكانية وبالأخص الكثافة الحيوية ويعني عدد السكان في المجتمع وكمية التفاعل الذي يحدث بينهم، حيث يرى أن الزيادة في أعداد الناس مصحوبة بزيادة في التفاعل بينهم يؤديان إلى التغيير من التضامن الآلي إلى التضامن العضوي لأنهما معا يقودان إلى المزيد من التنافس حول الموارد وصراع أكثر كثافة من أجل البقاء بين مختلف مكونات المجتمع البسيط المتشابهة والمتوازنة كما قام بتحليل المرفولوجيا الاجتماعية ويقصد بها توزيع الأفراد والأشياء في المكان أو الفضاء المادي أي دراسة المظهر المادي للمجتمع، كالموقع الجغرافي ونسبة عدد السكان والكثافة السكانية والهجرة الداخلية والخارجية وطرق المواصلات والتبادل التجاري .. ويبين أن زيادة في حجم المجتمع وفي كثافته الدينامية تؤدي إلى تشعب الحياة الاجتماعية وذلك لأنها توسع الأفق الذي يستطيع الفرد أن يحيط به بفكره أو يملأه بنشاطه العلمي.¹
- **هربرت سبنسر** Herbet Spencer (1820-1903) أكد هذا على حدوث إنخفاض طبيعي يطرأ على القدرة البيولوجية على الإنجاب عندما تتطور المجتمعات وتصبح أكثر تعقيدا وتركيبا ويرجع ذلك إلى الطاقة التي تصرف عند القيام بمجهود فكري كبير وركز على أهمية العوامل البيولوجية في موضوع السكان.
- **كورادو جيني** Corrado Gini (1884-1965) مفكر إيطالي إهتم بدراسة التغيير السكاني باعتباره مؤشرا على تطور وتغير المجتمع، ويعتقد أن المجتمع يمر بثلاث مراحل

¹-إميل دوركايم : قواعد المنهج في علم الاجتماع (تر:محمود قاسم والسيد محمد بدوي)الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ،1988، ص232

²-منير عبد الله كرادشة : علم السكان الديمغرافيا الاجتماعية ، الأردن ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،2009، ص42

تطورية وهي مرحلة النشأة والتكوين يتميز السكان خلالها بزيادة النمو وإختفاء الفوارق الطبقيّة ثم مرحلة التقدم والإزدهار من أهم مميزات إستقرار المجتمع والإنتعاش الإقتصادي وإرتفاع مستوى المعيشة والرفاهية والتصنيع وإزدهار التجارة والفنون وإنتشار الديمقراطية، ثم تأتي مرحلة الإضمحلال والفناء وتتميز بإهمال الزراعة نتيجة نقص الأيدي العاملة وبالتالي تدهور الأحوال الإقتصادية ونشوء صراع بين الطبقات العاملة والعليا.¹

● الكسندر كار سوندرز Alexander Carr Saunders (1886-1966)

إنجليزي الجنسية إهتم بدراسة الظواهر السكانية وعرض قضاياها في كتابه سكان العالم 1936 ويعتقد بأن السكان في أي مجتمع إما أن يكونوا قلة أو كثرة وقد يصلون عند الحد أو الحجم الأمثل وفرق هنا بين أنواع مختلفة من كثافات السكان وهي : الكثافة الفيزيائية والكثافة الإحصائية والكثافة الإقتصادية . وأن مفهوم الكثافة السكانية مفهوم نسبي لأن مسألة الزيادة والقلة مسائل نسبية، ولا يجب أن نحكم على مجتمع بأنه قليل السكان لأن عدده قليل في الكيلومتر مربع، كما لا يحق بأن نقرر عدد السكان في مجتمع ما كثير إذا كان عدد السكان في الكيلومتر كثيرا وإنما يتوقف على حجم الموارد الطبيعية والثروة، وقدرة الشعوب على القيام باستغلال المشروعات .

● كنجزي ديفس Kingsley Davis (1908-1997) أمريكي الجنسية أعار

موضوع السكان جانبا كبيرا من إهتماماته وعرض قضاياها النظرية في مقال بعنوان نظرية التغير والإستجابة في التاريخ الديمغرافي الحديث 1963 ويمكن تلخيص أهم مضامينها على النحو التالي :

رفض النظريات التي تحاول تفسير التغير الإجتماعي بالإعتماد على عامل واحد.

يميل المجتمع نحو التوازن وقد يتعرض لمؤثرات من داخل المجتمع أو من خارجه .

إذا تعرض توازن المجتمع إلى التهديد أو الهدم يجد من يعمل على إعادة التوازن فيه إلى طبيعته
إذا إختل التوازن يجب أن يتكيف عدد السكان ومتطلبات البناء الإجتماعي مع ظروف المجتمع
ويقصد بالتوازن هنا بين حجم السكان ومتطلبات البناء الإجتماعي .

● **جون ستوتزل Jean Stoetzel (1910-1987)** فرنسي الجنسية أنشأ المعهد الوطني

للدراستات الديمغرافية كما إشتهر في هذا الميدان بدراسة قام بها مع زميله **آلان جيرار**
Alain Girard (1914-1996) الفرنسية و المهاجرين، موقف فرنسي من تكيف
المهاجرين الإيطاليين و البولونيين 1954 وعلى غرار هذا العمل كان إهتمام **Girard**
بالزيادة السكانية في فرنسا الذي توقع بين 55 و 58 مليون نسمة عام 2000 وهو معدل
عرف الإنتعاش حسب رأيه ومع زيادة عدد السكان في فرنسا فإنها ستقوم حقا بدور المحرك
الديمغرافي في أوروبا وذلك في إطار تقديم التسهيلات وتوفير الظروف.

5/ أهم النظريات في علم إجتماع السكان :

يواجه كل من يهتم بتتبع نظرية علم الاجتماع السكان بحقيقة لاشك فيها وهي أن كتابات
المشتغلون حديثا بهذا العلم لا تكون موحدة بقدر ما تكون متباينة ومتعددة من الأفكار والقضايا
نظرا لعدم وجود إطار مرجعي موحد حول الظاهرة السكانية وبالتالي فمن المتوقع أن لا نجد إتفاق بين
محاولات التنظير في علم الاجتماع السكان والعموم ترجع تصنيف نظريات علم الاجتماع السكان إلى
ثلاث محاولات :

المحاولة الأولى : النظريات الطبيعية والإجتماعية .

1- النظرية الطبيعية : وهي التي يجمع بين أصحابها إعتقاد واحد مفاده أن النمو السكاني تتحكم فيه طبيعة العالم الذي يعيش فيه وأنه إذا كان للإنسان سيطرة على هذا النمو فهي سيطرة محدودة، ويجاولون أصحاب النظرية إيجاد قانون لنمو السكان يتمكنون به من معرفة ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل والقوانين التي توصلوا إليها في الغالب تنكر كل تدخل للإنسان وللقيم الإنسانية والإتجاهات في هذا النمو، وتعتبره أمراً طبيعياً لا يمكن للإنسان أن يعوقه ومن بينهم هيربرت سبنسر و كواردو جيني.

2- النظرية الإجتماعية : وهي التي تؤكد أن نمو السكان لا يرجع إلى قانون طبيعي ثابت، وإنما يرجع إلى الظروف الإجتماعية التي تحيط بأعضاء المجتمع وهذه الظروف تضم مجموعة من العوامل المختلفة التي يتحدد عددها وفقاً للهيئات الإجتماعية المختلفة في المجتمع الانساني، وأصحاب هذه النظرية كارل ماركس و أرسين ديمون (1849-1902) ¹.

المحاولة الثانية : نظريات بيولوجية وإقتصادية وثقافية

1- النظرية البيولوجية : ويعتقد أصحابها أن إنخفاض الخصوبة الذي حدث في بعض المجتمعات يرجع بصفة أساسية إلى إنخفاض القدرة الفيزيولوجية أو البيولوجية على الإنجاب غير أن أصحاب هذا الإتجاه إختلفوا فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة على هذه القدرة مثل مايكل توماس سادلر

¹-علي عبد الرزاق جلبي : علم الاجتماع السكان، مرجع سابق ص 91

Michael Thomas Sadler (1780-1835) الذي أشار إلى نسبة الولادات متناسب عكسيا مع كثافة السكان وتركيزهم في إقليم محدود، ويذهب أيضا في نفس المنظر **توماس دبلدي**

Thomas Doubleday (1790-1870) إلى زيادة التغذية يؤدي إلى القدرة على الإنجاب، ويشير أيضا **هربرت سبنسر** إلى أن تعقيد الحياة الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي يتطلب من الإنسان أن يبذل جهودا إضافية للمحافظة على حياته الذاتية، وهذا يؤدي إلى خفض قدرته على التوالد، ومن جهة **كوادرو جيني** يعتقد أن لكل مجتمع دورة بيولوجية تؤثر على كثافة السكان وتنعكس عليها ففي المرحلة الأولى تكون الخصوبة مرتفعة في جميع الطبقات ثم تميل إلى الانخفاض في الطبقات العليا مما يؤثر على الإنجاب في جميع الطبقات.¹

2- النظرية الاقتصادية : يرى أصحابها أن الزواج والإنجاب يتحددان وفقا للظروف الاقتصادية السائدة ويرجع التفسير الاجتماعي للظواهر السكانية إلى أعمال المفكرين التقليديون أمثال **فرانسو كيساناي** Franois Quesnay (1694-1774) و **آدم سميث** Adam Smith (1723-1790) وكان **الكسندر كارسوندرز** من بين ممثلي النظرية الاقتصادية في علم الاجتماع السكان الذي يعتقد أن الإنسان يحاول دائما أن يصل بحجمه إلى العدد الأنسب داخل مجتمعه ، مستثمرا ومستغلا بيئته بكل ثرواتها الطبيعية والبشرية دون أن تؤثر زيادة عدده في المستوى اللائق للمعيشة، ويربط زيادة عدد السكان بزيادة تفاعل الإنسان مع بيئته والعكس صحيح .

3- النظرية الثقافية الاجتماعية : ويقصد بها مجموعة من الآراء التي ترفض مبدأ **روبرت مالتوس** التشاؤمي وتفسر الظاهرة السكانية في حدود عوامل طبيعية وبيولوجية مع تأكيدها على دور العلاقات الاجتماعية في التأثير على ظاهرة السكان.² وتعتمد في تفسيراتها على التفاعل الثقافي دون غيره في فهم السلوك الإنجابي ومن ثم نمو السكان بالرجوع إلى النسق القيمي السائد في المجتمع ومن

¹-علي عبد الرزاق جلبي: علم الاجتماع السكان، مرجع سابق، ص 92

²-طارق السيد: مرجع سابق، ص 86

بين روادها أرسين ديمون الذي يرى أن الإرتقاء بالنسبة إلى النظام الإجتماعي هو كالجاذبية بالنسبة إلى العالم الطبيعي ويضيف أيضا أن الزيادة في عدد السكان تتناسب تناسباً عكسياً مع تطور الفرد.¹

المحاولة الثالثة : نظريات المدخل المحافظ والمدخل الراديكالي .

1-نظرية المدخل المحافظ : التي ترى أن المجتمع يميل إلى التوازن وأنه في مراحل التغيير يختل هذا التوازن ولكن هناك قوى إجتماعية وبيولوجية تعمل دائما على إعادة هذا التوازن مرة ثانية، ويدخل في هذا الإطار مجموعة من المفكرين هيرت سبنسر و مايكل توماس سادلر و الكسندر كارسوندرز و كنجزي ديفنز .

2-نظرية المدخل الراديكالي : تنطلق من فكرة مفادها أن المجتمع يمر بمراحل متباينة في تغييره إستنادا إلى تغيير الإنتاج و النظام الإقتصادي يرى أصحابها أنه إذا كانت العوامل المادية تلعب دورا رئيسيا في تحديد معدلات الخصوبة فإن الإطار الثقافي السائد في المجتمع والذي غالبا ما يكون إنعكاسا لهذه الظروف يؤثر بدوره في معدلات الخصوبة هذه، ومن هنا ترى مجموعة هذه الآراء أن رفض العوامل المادية والإطار المرتبط بها ومحاولة تغييره إلى صورة أخرى هو الطريق المؤدي إلى تقليل معدلات الخصوبة والإنجاب. ويدخل في هذا المجال كارل ماركس و سيدني كونتز Sedney Harry Conntz (1957-2012) وهو باحث أمريكي وضع آرائه وتحليلاته حول السكان في مؤلفات عديدة وتأثر بأفكار ماركس في تفسير الظواهر السكانية على ضوء العوامل الإقتصادية ولكنه وسع من نطاق هذا التفسير على النحو التالي :

يتفق مع ماركس في الأخذ بنفس القضايا المسلمة حول تغيير المجتمع وظواهره ، ولكنه يرى أن نمو السكان يتوقف على عوامل إقتصادية ثلاثة وهي مقدار العمل (فرص العمل المتاحة) نوع العمل المطلوب ، وظيفة الأسرة (تغيرها من وحدة إنتاجية إلى وحدة إستهلاكية) والملاحظ أن كونتز قد

أضاف عاملاً مهماً إلى التفسير الماركسي لنمو السكان وهو نوع العمل وهو ما يتطلبه من تكاليف للإعداد والتدريب والتنشئة وأثره في معدلات الخصوبة وبالتالي لا تستطيع الأسرة الإنفاق على عدد كبير من الأطفال الذين تعدهم لحياهم المهنية، وبذلك فسر كونتز العلاقة بين الخصوبة والدخل.¹

وعلى العموم ما يمكن إستنتاجه من خلال هذا العرض الوجيز بنظريات علم إجتماع السكان أنه تم تصنيف هاته المحاولات على أساس إبراز أثر العوامل المادية والغير مادية في الظاهرة السكانية. وقد تحدث لنا صنفين الأول يتعلق بالعوامل الطبيعية ذات التوجه المحافظ والصنف الثاني بالعوامل المادية ذات التوجه الراديكالي الذي يحمل المسلمات الماركسية حول تغير المجتمع وظواهره.

المحور السابع : علم الاجتماع السياسي :

1/ نشأة علم الاجتماع السياسي : قبل التحدث عن نشأة علم الاجتماع السياسي نحاول في هذا المقام وضع بعض التعاريف لهذا التخصص، وفي الواقع ظهرت تعاريف متنوعة شأنه شأن غيره من

¹ - علي عبد الرزاق جليبي : علم الاجتماع السكان، مرجع سابق، ص 112

الفروع المتخصصة لعلم الاجتماع ونسعى حالياً للإشارة لأهم التعاريف الشائعة بين المهتمين و المتخصصين عموماً بعلم الاجتماع السياسي ومن أهم هذه التعاريف :

تعريف **موريس جانowitz** Morris Janowitz (1919-1988) يرى بأنه العلم الذي يهتم بدراسة جميع الأسس الاجتماعية للقوة في كافة القطاعات النظامية التي توجد في المجتمع، ويهدف بهذا التعريف أن يوضح مدى إهتمام العلم بمعالجة جميع أنماط الحراك الاجتماعي ونتائجه على كافة السياسات المنظمة، ومن ثم فإن مهة علم الاجتماع السياسي في ضوء هذا التعريف تركز في دراسة كل من التنظيم الاجتماعي و دراسة التغير الاجتماعي.¹ أي أنه يركز على تحليل جميع الجماعات والقيادات والتنظيمات السياسية سواء كانت رسمية أو غير رسمية ومدى التغير الذي يطرأ عليها .

تعريف **لويس كوزر** Lewis Coser (1913-2003) يرى بأنه أحد فروع علم الاجتماع الذي يركز على دراسة كل النتائج والأسباب الاجتماعية لعملية توزيع السلطة داخل أو بين المجتمعات، كما يعالج أنماط الصراع السياسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى تغير في عملية تخصيص القوة، كما يسعى كوزر لأن يوضح طبيعة تأكيده على القوة كموضوع رئيسي للموضوعات والقضايا والعمليات الأخرى ومحاولاً أن يستند في تفسيره لماهية علم الاجتماع السياسي من خلال الرجوع إلى إسهامات **ماكس فيبر** Max Wiber وخاصة تحليلاته لمقولات الإحتكار والشرعية المرتبطة بعملية القوة.²

وينظر **موريس ديفرجي** Maurice Duverger إلى علم الاجتماع السياسي بأنه علم الدولة و القوة. بمعنى علم الحكم والسلطة في جميع المجتمعات الانسانية.¹

1- عبد الله محمد عبد الرحمن : علم الاجتماع السياسي ، النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، بيروت ، دار النهضة

العربية، 2001، ص20

2- المرجع نفسه، ص21

نسعى حاليا بعد تحديد مفهوم علم الاجتماع السياسي طرح عدد من المتغيرات أو العوامل التي أسهمت في ظهور هذا التخصص والتي نعتبرها نوعا من إستخلاص الشواهد العملية والتاريخية والأكاديمية لنشأته وهي على النحو الآتي :

أ- الجانب التاريخي والاجتماعي :

✓ **نشأة المجتمع المدني :** مع نهاية العصور الوسطى المسيحية التي سادت لعدة قرون طويلة في المجتمعات الأوروبية ظهرت العديد من الأفكار السياسية التحررية التي نادى بأهمية قيام المجتمعات القومية، ذلك النوع من المجتمعات التي لم تعرفها أوروبا من قبل وقد ظهرت بفضل جهود الكثير من المفكرين السياسيين أمثال : **توماس هوبز T.Hobbes** و **جون لوك J.Locke** و **جون جاك روسو J.J.Rousseau** الذي نادوا بأهمية العلاقة بين كل من الحاكم والمحكوم في صور تعاقدية تصطبغ بطابع من الشرعية ويستلزم تنفيذها، كما جاءت الثورة الفرنسية نتيجة إرهاصات سياسية وفكرية وإيديولوجية متعددة تقتضي قيام المجتمع المدني وتأسيس أنماط متعددة من آليات النظام السياسي .

✓ **ظهور الطبقات الاجتماعية الجديدة :** كان عاملا هاما وراء نشأة علم الاجتماع السياسي في مرحلته التكوينية الأولى خلال النصف الثاني من القرن 19 م . وهذا النوع من الطبقات جاءت نتيجة للرأسمالية الصناعية، فلقد ظهرت الطبقة الرأسمالية والطبقة العمالية، ونظرا لهذا التنوع الطبقي ظهرت نظريات مضادة، كانت بعد ذلك عاملا قويا لظهور علم الاجتماع السياسي.²

✓ **ظهور القوى الإستعمارية والحركات التحررية :** جاء ذلك في إطار أهداف القوى الإستعمارية الأوروبية التي حرصت على تحقيق مكاسب إقتصادية وسياسية عن طريق الإستعمار المباشر لمواطن المواد الخام والطاقة والموارد البشرية، كما جاء هذا التوسع

¹Duverger Maurice : sociologie politique, Paris, PUF, 1968, p17

²عبد الله محمد عبد الرحمان: علم الاجتماع السياسي ، النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة مرجع سابق،ص34

الإستعماري إلى وجود حركات ثورية جديدة التي أخذت أبعادا وأشكالا متباينة حيث تعد مجالا خصبا لوجود علم الاجتماع السياسي لدراسة هذه الظواهر .

✓ **تنوع الرأي العام والقضايا السياسية :** إن طبيعة المجتمع الحديث وتغير بناءاته ونظمة السياسية والإقتصادية والإجتماعية لم تأت من الفراغ وإنما جاءت كنتيجة لتعدد القضايا السياسية من ضمنها قضية الديمغرافية والمساواة وقضايا إعادة توزيع الثروة، وتحقيق العدالة الإجتماعية وغير ذلك من القضايا كانت محور لإهتمامات الرأي العام، وخاصة طبقة المثقفين وفتة المتعلمين ما جعل المواجهة مع السيطرة الرسمية تأخذ طابع العنف السياسي في كثير من الأحيان، ساهم هذا في نشأة علم الاجتماع السياسي.¹

ب-الجانب الفكري :

يمكن أن نوضح الخلفية لنشأة علم الاجتماع السياسي إلى النقاط الآتية :

✓ **إسهامات ابن خلدون** حيث نظرتة تشتمل على كيفية تكون الدولة والسلطة ومدى علاقة ذلك بقوة العصبية أو ضعفها ، فالعصبية كما يرى تقوم على صلة الدم أو صلة المصاهرة أو على صلة الولاء أو على صلة الجوار ، أو صلة الاصطناع (الجند) ويوضح في مقدمته على بيان ذلك الملك وعمر الدولة من البداوة إلى الحضارة، وأثر الترف في ذلك. وأطوار الدولة وإختلاف أحوالها وخلق أهلها باختلاف هذه الأطوار وإستظهار صاحب الدولة على قومه وأهل عصبيته وكيفية حدوث العصيان له والثورة عليه.

كما تحدث عن النظام السياسي من ناحية بنيته والنظم الفرعية التي يشتمل عليها هذا النظام الإجتماعي الشامل، وأضاف في شرحه لعدل الحاكم وضملمه وأثر ذلك في إزدهار الدولة.¹

¹-عبد الله محمد عبد الرحمان: علم الاجتماع السياسي ، النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، مرجع سابق،ص38
¹ -محمد السويدي : علم الاجتماع السياسي ، ميدانه وقضاياها ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1990 ، ص 24

✓ إسهامات فلاسفة عصر التنوير من بينهم نيكولو ميكافيلي Niccolo Machiaveli

(1527-1469) يرى أن المجتمع يتطور بأسباب طبيعية فالقوى المحركة للتاريخ هي المصلحة المادية والسلطة وقد لاحظ صراع المصالح بين جماهير الشعب والطبقات الحاكمة وطالب بخلق دولة وطنية حرة خالية من الإضطرابات الشعبية وكان يعتبر أن إستخدام كل الوسائل في الصراع السياسي مسموح، وبرر القسوة والوحشية في صراع الحكام على السلطة، ومن جهة ثانية طالب بدولة قوية ذات جيش قوي حتى ولو كان قائم على إنعدام الأخلاق التي تتميز بالخداع والكذب.¹

✓ ونجد شارل مونتسكيو Charles Montesquieu (1755-1689) يعرض في كتابه روح القوانين تصنيف النظم السياسية الجمهوري والإستبدادي والملكي وكل منهم يتسم بنمط إجتماعي معين ويؤمن أن طبيعة النظام السياسي يعتمد على الذين بيدهم السلطة العليا فهو يرى أن النظام الجمهوري هو النظام الذي يكون فيه الشعب ككل الذي بيده السلطة، والنظام الملكي يقوم بالحكم فيه واحد فقط إلا أنه يحكم بناء على قوانين ثابتة ومستقرة، أما النظام الإستبدادي فهو النظام الذي يحكم فيه فرد واحد بلا قوانين أو قواعد أي بطريقة تعسفية.²

✓ وكما كانت مساهمة المفكر جون باك روسو Jean Jaque Rousseau

(1778-1712) واضحة في تأسيس علم الاجتماع السياسي بنظرته المميزة حيث يرى المجتمع السياسي ظهر بواسطة عقد إجتماعي الذي يعتمد على قيام السلطة وتوافر الحرية.

إذ لا يمكن أن يتوافر إلا بموافقة أعضاء المجتمع وكانت أفكار كل من توماس هوبز Thomas Hobbes (1679-1588) و جون لوك John Locke (1704-1632) هي الأساس

¹-إسماعيل علي سعد : دراسات في المجتمع والسياسة ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1988 ، ص75
²-المرجع نفسه، ص 79

الذي إعتد عليه روسو، فالعقد الإجماعي هو الذي أنهى عهد الفطرة وأصبحت السيادة والسلطان من حق الجميع ككل لا من حق واحد من الأفراد على حدى إذ ينزل كل فرد نفسه وعن حقوقه للمجتمع كله ، ويقترح فكرة الإدارة العامة الذي يرى أنها صاحبة الحق في السيطرة على قوة الدولة وبالتالي يصبح لها الحق في توجيهها نحو الهدف الذي قامت وقام النظام السياسي لتحقيقه وهو الصالح العام، والإدارة العامة التي يقصدها روسو هي إرادة المجتمع بجميع أعضائه أي الروح العامة التي تعبر عن الصالح العام وهي مصدر القانون والسلطة المطلقة.¹

✓ والفكر السياسي الإشتراكي عند جورج فيلهلم فريدريش هيغل

George Wilhelm Freidrick Hegel (1770-1831) كان مصدرا أساسيا في تأييد فكرة القومية فالدولة تشكل محور إهتمام هيغل وأفكاره وضعت الأساس الذي إستندت إليه النظريات الشرعية والإشتراكية وحتى النظريات القانونية، لقد حاول أن يفرق بين الدولة والمجتمع المدني، حيث يرى أن المجتمع المدني هو الوسيط بين الأسرة والدولة وأنه نظام الحاجات أو مكان التبادل والإنتاج الخاص ، والذي يتم بوجود القانون وعملية التنظيم وإدارة العدالة، ومن هنا تنشأ الحاجة إلى السلطة إذ يمكن أن توفق بين تضارب الحاجات في المجتمع المدني وفق مبدأ أخلاقي، فالدولة هي الميدان الأخلاقي للكلية والتكامل في المجتمع المدني، فهي الوحدة الأعلى التي تتمتع بحق في هذه الحياة.

ومن خلال هذا العرض الوجيز إتضح الحقيقة الهامة المرتبطة بالجدور الأولى لنشأة علم الاجتماع السياسي التي أظهرت الصلة الوثيقة بين الواقع الإجماعي والسياسي وتأثر المفكرين بهذا الواقع .

2/ علاقة علم الاجتماع السياسي بعلم السياسة :

يعتبر علم الاجتماع من أهم العلوم الإجتماعية التي تربط بالعلوم السياسية، إذ أن ميدانها يكون يكون واحداً، وإن إتسع نطاق ومدى دراسات علم الاجتماع كثيراً عن مثيله في علم السياسة، فعلم الاجتماع ينظر إلى الدولة على أنها أحد الأنظمة الإجتماعية التي يجب أن يتناولها في محور دراسته. وفي السنوات الأخيرة ظهر فرع جديد من العلوم الإجتماعية، يجمع بين علم السياسة وعلم الاجتماع وهو ما أطلق عليه علم الاجتماع السياسي، والذي يعرفه علماء الاجتماع أمثال رينهارد بنديكس Reinhard Bendix (1916-1991) و سيمور مارتن ليبست

Seymour Martin Lipset (1922-2006) على أنه محاولة لدراسة الآثار التي يحدثها ما يدور في البيئة الإجتماعية على نسق السياسي التحتي والتداخل القائم بين النظم السياسية والإجتماعية في المجتمع.¹

أما علماء السياسة مثل بارينكتون مور Barington Moore (1913-2005) يعرفون علم الاجتماع السياسي على أنه ذلك الفرع من علم السياسة الذي يتناول بدراسة العلاقات المشتركة بين النسق السياسي التحتي والأنساق التحتية الأخرى للمجتمع ولكنه يتناولها بصفة خاصة من حيث تأثيرها على النسق السياسي التحتي وهكذا تبدو علاقة علم السياسة وثيقة بعلم الاجتماع فالإهتمامات عالم السياسة تدور حول الاسباب الإجتماعية للإختلافات بين الإيديولوجيات السياسية، وآثار التغيير الإجتماعي على النظم وما يتبع من سياسات، فضلاً عن إهتمام علم الاجتماع السياسي بمشكلات الثقافة السياسية و التكامل السياسي و الاسباب الإجتماعية للأزمات السياسية كالثورة والحرب الأهلية والتدخل العسكري في السياسة.²

وإذا ما قيس علم السياسة بعلم الاجتماع السياسي يتضح أن مجاله أضيق بكثير من مجال علم الاجتماع السياسي حيث يقتصر إهتمامه على دراسة الظواهر السياسية بمعزل عن الظواهر

¹-اسماعيل على سعد: مرجع سابق، ص 42

²-المرجع نفسه، ص43

الاجتماعية الأخرى، وهو أمر لا يتطابق مع مقتضيات المنهج العلمي التحليلي الموضوعي في مجال الظواهر الاجتماعية التي تعني حتمية النظر إلى الظواهر السياسية باعتبارها ظواهر ترتبط بالمجتمع وتتداخل مع غيرها من الظواهر فيه، وهذه النظرة الشاملة هي أقرب لأن تندرج تحت علم الاجتماع السياسي أكثر منها تحت علم السياسة.¹

3/ موضوع علم الاجتماع السياسي :

هناك وجهات نظر متباينة في تحديد موضوع علم الاجتماع السياسي ومن المعروف أن هذا الفرع يدرس الروابط بين السياسة والمجتمع ، بين الأبنية الاجتماعية والأبنية السياسية وبين السلوك السياسي والسلوك الاجتماعي، أي هو متصل نظري بين علم الاجتماع وعلم السياسة، ويرى سيمور مارتن ليبست (1922-2006) وريبنهارد بندكس (1916-1991) أن علم الاجتماع السياسي يغطي الموضوعات التالية :

- ✓ السلوك الانتخابي في المجتمعات المحلية (دراسة الاتجاهات والآراء) .
- ✓ القوة الاقتصادية ووضع القرار السياسي .
- ✓ إيديولوجية الحركات السياسية وجماعات المصلحة .
- ✓ الأحزاب السياسية ، الهيئات الطوعية ، والإرتباطات السيكولوجية للسلوك السياسي .²

ويرى غاستون بوتول Gaston Bouthoul (1896-1980) أن مجال دراسات علم الاجتماع السياسي تحليل الأنظمة وسائر الظواهر السياسية في علاقاتها مع الظواهر الاجتماعية الأخرى، فهو يدرسها بوصفها إنجازات وتصرفات نوعية للمجتمعات البشرية ويضيف أن علم الاجتماع السياسي يدرس نشأة النظم وسيرها وتمائل الأجهزة السياسية في مختلف أنواع الحضارات ونشأة الرأي العام وتكوينه والسياقات التي بموجبها يشعر بالإختلافات الاجتماعية وبمختلف أنواع

¹- اسماعيل علي سعد : أصول علم الاجتماع السياسي ، بيروت ، دار لانهاضة العربية ، 1988 ، ص 25

²- محمد السويدي : مرجع سابق ، ص 12

الظروف وكيفية تفسير المجتمعات لحاجاتها وإختياراتها على الصعيد السياسي والعلاقات بين البنيات المادية والطبقات والأنظمة ودراسة مختلف أنواع الأحداث السياسية والعمل السياسي.¹

ويواصل غاستون بوتول تحديد مجال إهتمام علم الاجتماع السياسي فيقول : في بعض الحالات تصبح بعض الأحداث التاريخية أحداثا إجتماعية لما لها من بالغ الأهمية، فقد تحتفي بيانات وتحل محلها بيانات أخرى ولهذا فإن علم الاجتماع السياسي يركز على دراسة الظروف التي تنشأ فيها أنماط جديدة من الدول وطبقات جديدة من العلاقات الدولية.²

ومجال علم الاجتماع السياسي حسب رأي موريس دوفرجه Mourice Duverger (1917-2014) أن هذا الفرع يعتبره علم الدولة ويعني به ربط هذا العلم بصورة الدولة الحديثة على أساس أنها آخر صورة تاريخية للمجتمع السياسي أي الدولة القومية وربط مجال علم الاجتماع السياسي بالدولة القومية إنما يعني تحديد مجال هذا العلم بصورة تاريخية معينة للمجتمعات السياسية رغم أن هذا المفهوم علم الاجتماع السياسي كعلم الدولة لم يعد محل إهتمام الكثيرين إلا أن هناك من بقي يتمسك به أمثال مارسيل بريلو Marcel Prélot (1898-1972) الذي يمثل المدرسة الكلاسيكية الفرنسية لكن يسود مفهوم علم الاجتماع كعلم القوة لدى غالبية الباحثين فهو من وجهة نظرهم علم الحكم والسلطة في جميع المجتمعات الانسانية وليس قاصرا على المجتمع القومي فقط.³ وفي مقدمتهم ريمون آرون Raymond Aron (1905-1983) وجورج بيرد Géorge Burdeau (1905-1988) عالم في السياسة .

لقد إتسع مجال علم الاجتماع السياسي وأصبح يغطي موضوعات لا تتعد عن موضوعه الأصلي وهو موضوع القوة مثل الأحزاب السياسية والتنشئة السياسية والمشاركة السياسية وجماعات الضغط وكلها موضوعات، وعلى هذا فعلم الاجتماع السياسي هو علم القوة باعتبار القوة موجودة وقائمة في

¹- محمد السويدي: مرجع سابق، ص 13

²-المرجع نفسه، ص 13

³-المرجع نفسه، ص 14

أي مجتمعات إنسانية سواء كانت بسيطة أو معقدة ، صغيرة أو كبيرة ، وهي ظاهرة عامة توجد في كل القطاعات النظامية داخل المجتمع فهي توجد كاملة في الروابط والمجتمع غير النظامي ولا تتحول إلى قوة نظامية وسلطة إلا في التنظيم السياسي .¹

4/ رواد علم الاجتماع السياسي :

إضافة لما أشرنا إليه مسبقا نود عرض لأهم الرواد الذين برزوا في هذا المجال نذكر منهم :

- أليكس توكفيل Alex de Tocqueville (1805-1859) تكلم عن كثير من المواضيع في علم الاجتماع السياسي لاسيما أزمة الوضع السياسي والاجتماعي المعاصر أزمة تمخضت عن المساواة بكل شروطها الاجتماعية، وعن الوضع المتدني للشعب وعن أزمة الأخلاق والعادات وعن نفي الملذات الحسية، ونجد توكفيل قد وقف على العوامل التي أفضت مباشرة إلى الإستبداد، مستقصيا مخاطره وأسبابه وواصفا صورته كما حاول الربط بين الإستبداد والديمقراطية .
- فيفريدو باريتو Vilfredo Pareto (1848-1923) أدخل مفهوم النخبة كأحد مكونات علم الاجتماع السياسي، فعرف النخبة بأنها جماعة من الناس الأكثر تفوقا وامتيازا داخل مجتمع ما وتحتل أعلى المراكز فيه ، وقسمها إلى نخبة حكومية ونخبة غير حكومية .
- غايتانو موسكا Gaetano Mosca (1858-1941) أضاف في كتابه عناصر العلم السياسي 1896 شرح مفهوم النخبة، فلقد أطلق على النخبة الحاكمة اسم الطبقة السياسية وهي تتميز عن غيرها من النخب غير السياسية بالأدوار الاجتماعية التي يقوم بها أعضائها الفردي، وشرح مفهوم دورة النخب فقد رأى أنه في المجتمعات الحركية، أي الديمقراطية الحديثة يجري تنقل النخب بصورة طبيعية حيث الإنتماء إلى هذه النخبة الحاكمة مفتوح

¹-اسماعيل علي سعد: أصول علم الاجتماع السياسي ، مرجع سابق ، ص31

للجميع فهي غير معلقة على فئة محددة وعلى عكس ذلك فإن دورة النخبة في المجتمعات غير الحركية أي غير ديمقراطية بطيئة ورديدة حيث تنغلق النخب الحاكمة على نفسها .

● **روبرت ميشلز Robert Michels (1876-1936)** إشتهر بكتاب تحت عنوان

الأحزاب 1911، كما أنه تكلم كثيرا عن السلوك السياسي للنخبوية الفكرية، وكان له إهتمام نحو تحليل مفهوم البيروقراطية حيث يرى أن حكم القلة هي المصير المحتوم الذي تنتهي إليه البيروقراطية، ونتيجة لذلك يصبح كل تنظيم مقسم إلى أقلية من الحكام وأغلبية من المحكومين وبالتالي تنتهي الديمقراطية ببداية ظهور القادة المحترفين .

● **توماس برتون بوتومور Thomas Burton Bottomore (1920-1992)**

حاول أن يطرح الكثير من القضايا من أجل تطوير مجال علم الاجتماع السياسي، حيث ركز على موضوع التغير والصراع السياسي باعتبار أن التغير نوع معين من أنواع التطور والتقدم يظهر معه أنماط من الصراع السياسي، من بين مؤلفاته علم الاجتماع السياسي 1979 .

● **فيليب برو Philippe Braud (1941-__)** حاول أن يطرح عدد من التحليلات

المرتبطة بالتنظيمات السياسية وخاصة الأحزاب وأهميتها وجودها في الحياة السياسية للمجتمعات الغربية وحاول أن يحلل طبيعة الدور المؤسساتي للأحزاب السياسية في المجتمعات الغربية ، التي تهدف لإقامة بناءات سياسية وإجتماعية في هذه المجتمعات لتحمل أعباء ومطالب متعددة في النظام السياسي .

5/ نظريات علم الاجتماع السياسي :

هناك مجموعة من التصورات النظرية المتعلقة بعلم الاجتماع السياسي، ويمكن أن نتوقف عند

بعضها باختصار وتصنيفها يكون على الوجه التالي :

أ/ النظريات الكلاسيكية :

1-الدولة والمادية التاريخية عند ماركس : تتلخص نظرية كارل ماركس عن الدولة كمنظمة سياسية في أنه ربط وجودها بظروف مرحلية تاريخية ليأتي وقت تختفي فيه تماما بعد أن يصبح وجودها معطلا لمسيرة التطور التاريخي، فهو يرى أن التاريخ عبارة عن نضال للطبقات، طبقة ظالمة سائدة ضد طبقة مستغلة وكل طبقة تعمل على تقوية طبقة أخرى الأمر الذي يؤدي إلى نضال الإثنيين، ويكون الانتصار في النهاية للطبقة المظلومة فالتطور التاريخي سيقضي إذن في نهاية المطاف على نظام الطبقات ويصل المجتمع إلى مجتمع بلا طبقات ولكن قبل ذلك يمر عبر حالة تسمى الاشتراكية تسود فيها ديكتاتورية الطبقة العاملة، بعد أن تكون قد قضت بثورة على الطبقة الرأسمالية، وسيكون من وظيفة هذه الاشتراكية أولا القضاء على مصادر الثورة في المجتمع وفي هذه المرحلة ستوزع الأشياء على الناس بحسب كمية العمل الذي قاموا به لا بحسب كل منهم، وفي هذا الطور تضل الدولة تفرض نظامها الاشتراكي كأداة التي تراقب وسائل الإنتاج وتشرف على التوزيع، وستكون دولة ديمقراطية لأن الأغلبية ستحكم الأقلية، خاصة المشبعين بالمبادئ الرأسمالية لكن الاشتراكية ليست إلا مرحلة مؤقتة في طريق الوصول إلى الشكل النهائي وهو الشيوعية. وهي تمثل العصر الذهبي أو غاية التطور التاريخي. وثانيا إلغاء الدولة نهائيا إذ لا يكون دولة، فالدولة عندما يصل المجتمع إلى المرحلة المثالية التي هي غاية التطور في نظر الشيوعيين يجب أن تنسحب وفي هذه المرحلة يقول ماركس إن الدولة ستزول كنتيجة لثورة المستقبل لأن كل الوظائف العامة في ذلك المجتمع المثالي ستتحول من وظائف سياسية إلى وظائف إدارية.¹

2-السلطة السياسية عند ماكس فيبر : من أهم القضايا التي إهتم بها ماكس فيبر موضوع السلطة وحاول في تناوله لقضية السلطة أن يميز بين مفهومين أساسيين هما مفهوم القوة ومفهوم السلطة أو السيطرة، ويتحدد مفهوم القوة لديه من خلال فرصة الفاعل لفرض إرادته على آخر، حتى ولو كان ذلك في مواجهة مقاومة الآخر، ومن هنا توجد القوة داخل إطار التفاعل الاجتماعي وتشكل أساس

¹-محمد السويدي : مرجع سابق ص 28

التمايز من خلال فرصة أحد الفاعلين لفرض إرادته على الآخرين، وتزايد فعالية القوة أو تتضاءل بالنظر إلى قدرة الفاعل على تحقيق خضوع الآخر لإرادته بدرجة أكثر أو أقل، أما السلطة أو السيطرة فهو يعرفها بفرصة السيد على تحقيق طاعة هؤلاء الذين يدينون نظريا له ويكمن الاختلاف بين القوة والسلطة أن مفهوم القوة لا يتضمن فكرة الحق في الأمر وواجب الطاعة بينما تتضمن السلطة إمكانية طاعة الإرادة من جانب الخاضعين.¹

ويرى فيبر ثلاثة أنواع من السلطة والهيمنة السياسية تتضح على النحو الآتي :

✓ **السلطة التقليدية** : تبنى على شرعية الحاكم التقليدي الذي يحترم العادات والأعراف والتقاليد أثناء ممارسة سلطته السياسية مثل السلطة الأبوية، وسلطة رئيس القبيلة أو العشيرة .

✓ **السلطة الكاريزمية** : تبنى على أساس هيبة الشخص الحاكم وصورته وصفاته الخارقة التي يؤمن بها الأفراد ويخضعون لحكم الحاكم أو الملك .

✓ **السلطة الشرعية القانونية** : "العقلانية" تتمثل في مدى إحترام لحاكم لسلطة القوانين ووصوله إلى الحكم عن جدارة وإستحقاق مثل السلطة في التنظيمات السياسية الغربية الحديثة والمعاصرة.²

ب/ النظريات الحديثة :

1-نظرية النخبة : من أهم التوجهات النظرية التي جاء بها علماء الاجتماع تحليل وأراء **فلفريد باريتو (1848-1923)** حيث أكد على وجود الطبقات في المجتمع بل وجعل ذلك أمرا محتوما في مقابل ذلك فإنه يشير إلى ضعف في الآراء والنظريات التي تدعوا إلى الديمقراطية والمساواة والحرية على أساس أنها بعيدة عن الواقع حيث أن اللامساواة وعدم وجود حرية وديمقراطية تامة أمرا طبيعيا تعكسه

¹-محمد السويدي: مرجع سابق، ص 30

²-جميل حمداوي : مبادئ علم الاجتماع، الرياض ، دار الألوكة للنشر ، 2015 ، ص29

الحقائق الواقعة التي أكدها من خلال تحليلاته، وقد أطلق باريتو على الصفوة الحاكمة والتي تمثل أقلية بالنسبة للمجتمع ، وهذه الأقلية تمتلك من الثروة والقدرة والمواهب ما يجعلها تختلف وتتميز عن الآخرين الذين هم خارج صفوفها .

كما توصل باريتو إلى صياغة نظريته عن دورة الصفوة من خلال دراسته للتغير الاجتماعي ويذهب إلى أن الصفوة تتألف من الأفراد الذين يتميزون بقدرة عالية على الأداء في مجال تخصصهم ، وأن هناك فئتان أساسيتان من الصفوة هما الصفوة الحاكمة التي بيدها السلطة السياسية والصفوة غير الحاكمة التي تتألف من أفراد لديهم القدرة إلا أنهم ليسوا في مراكز قوة تمكنهم من ممارسة السلطة السياسية، بحيث يكون ميل طبيعي نحو التناوب بين النوعين السابقين في شغل مراكز القوة السياسية . وبذلك نفهم من خلال هذه الأفكار أن باريتو قسم المجتمع إلى طبقتين : الطبقة العليا (الصفوة) والتي بدورها تنقسم إلى قسمين وهما الصفوة الحاكمة والصفوة غير الحاكمة، والطبقة السفلى أو اللاصفوة من المجتمع.¹

غيتانو موسكا Guetano Mosca (1858-1941) ثاني مفكر في تنظيره للنخبة حيث يشير إلى أن الصفوة لا تصل إلى وضعها نتيجة لسيادة إقتصادية، وأن التغير السياسي والاجتماعي كان نتيجة لتغير ودوران الصفوة بمعنى أنه لم يكن نتيجة عوامل إقتصادية. ويتفق مع باريتو من التصور الأساسي لفكرة تقسيم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين تمثل إحداها الأقلية وتمثل الأخرى الأكثرية، ويرجع مصدر قوة الصفوة إلى قدرتها التنظيمية وإمكاناتها المتميزة على الصعيد تنظيم نفسها بصورة كاملة وشاملة في مواجهة الأغلبية التي تفتقد إلى تلك الإمكانيات، قلة منظمة تعرف ما تريد في كثرة غير منتظمة لا تعرف ما تريد.²

¹- علي أسعد وطفة : في مفهوم النخبة، مقاربة بنائية ، الكويت ، مركز الراءدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 2014، ص24

²- المرجع نفسه، ص 27

وتأثر ميشلز روبرت Ribert Michels (1876-1936) بكل من سابقه الذي كان تلميذها يرى أن النخبة أقلية تحكم الأكثرية في أي مجتمع وأن قوة النخبة تكمن في قدرتها العالية على التماسك والتنظيم ولكن قلص من دور النخبة وحصرها في إمكانية دراسة خصائص لتنظيمات الإجتماعية الواسعة مثل الأحزاب والنقابات ، وضمن هذه الرؤية يرى ميشلز أن التنظيمات الإجتماعية تتطلب وجود نخبة أو قيادة لعدة أسباب أهمها :

ضرورة تقسيم العمل، وتعقد الأعمال الإدارية والحاجة إلى المعرفة المتخصصة، وأخذ بعين الاعتبار أسباب بيئية مثل حجم التنظيم وصعوبة الإتصال بين رؤساء والمرؤوسين والحاجة إلى سرعة إتخاذ القرار وهذه العوامل بمختلف تجلياتها أدت إلى تمركز القوة تنظيميا في أيدي نخبة من القادة والمنظمين بوصفهم يمتلكون صفات ذاتية إستثنائية تعزز سلطتهم داخل التنظيم.¹

2-نظرية الحركات الإجتماعية : الملاحظ أن عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين Alain

Touraine (1925-___) من علماء الاجتماع المعاصرين الذين إهتموا كثيرا بهذا الموضوع ودرسوه بعمق، إقترح مخططا نظريا واضحا لتحليل عمل الحركات الإجتماعية وتحليل بناءها في الوقت ذاته، ويرى إذا كان على كل حركة إجتماعية أن تجد حلا لعدد من المشكلات التي حددتها فإنه يجب على هذه الحركات أن تقوم على عدد من المبادئ حتى تتمكن من إيجاد الحلول وتعطي لعملها شكلا مميزا، والمبادئ التي حددها تورين تظهر في النقاط الآتية :

✓ مبدأ تعريف الذات : وأساس هذا المبدأ أنه يجب على كل حركة إجتماعية أن تعرف بذاتها

فتبين من تمثل وباسم من تتكلم وما هي المصالح التي تدافع عنها .

✓ مبدأ المعارضة : تظهر الحركة الإجتماعية في الأوقات التي تصبح فيها بعض الأفكار غير

متعرف بها، أو لأن المصالح قد إنتهت فهي تكافح دائما ضد قوى أخرى أو تقاوم صعوبات

في طريقها، إذن بدون معارضة لا يمكن للحركة أن تظهر وإذا تحولت إلى حزب أو مؤسسة فإن هذه الحالة تختفي لأنها فقدت العنصر الأساسي الذي يميزها .

✓ **مبدأ الشمولية** : قد تظهر الحركة باسم عدد من القيم الرفيعة أو الأفكار المهمة أو لمناصرة إتحاف فكري معين، إذ عندما تدافع الحركة الإلتماعية عن مصالح جماعة خاصة، فإنها تفعل ذلك باسم القيم والحقائق العامة المعترف بها من المجتمع و المبررات التي تعتمد عليها الحركة الإلتماعية للقيام بعملها تتلخص في الصالح العام سعادة المجتمع ، الحرية الإنسانية ، رفاهية المجتمع ، حقوق الإنسان .¹

ويعتبر نيل سملسر Neil Smelser (1930-2017) صاحب نظرية الشروط الستة للحركات الإلتماعية التي تمثل القاعدة الأساسية للفعل الجمعي التي تقوم بتشكيل وإتماء الحركات الإلتماعية أن تقوم بمنع قيامها أن نشوءها وهذا يرجع إلى نوع الحركة الإلتماعية وأهدافها ومدى تقبل الناس لها فهو يرى مثلاً أن النسق السياسي في المجتمع الأمريكي يفسح المجال أمام الأفراد للإلتقاء إلى حركات إلتتماعية أو تشكيلها، لأن هذا النسق مرن ومتسامح مع مطالب الأفراد في التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم ولا يعتبرون خارجين لقواعد القانون المدني، أي أن أحد أنساق البناء الإلتتماعي يسمح بتشكيل حركة إلتتماعية تعبر عن طموح الناس وإحتياجاتهم الإلتتماعية وهو ما أسماه بالعوامل البنائية المشجعة على تشكيل الحركة الإلتتماعية وهذا هو الشرط الأول.

أما الثاني الضغوط البنائية التي تكون ناجمة عن روابط مفاصل البناء المتشددة بحيث تسبب توتراً وإضطراباً وشعوراً بعدم العدالة وعدم التكافؤ في التعامل بين الأقليات والأعراف والطوائف، وهي الحالة التي تؤكد تناقضاً في النسيج الإلتتماعي وفي المؤسسات الرسمية لأنها تتضمن تفضيل فئة إلتتماعية على أخرى، تؤدي في الغالب إلى تصادم بين الأقلية والأغلبية .

والشرط الثالث المعتقدات التي يحملها الجميع في الواقع لا تتشكل ولا تتنافى الحركات الإجتماعية كاستجابة مباشرة وفورية لوجود توتر أو مجرد حصول قلق أو عدوانية أو نفور أو عدم تقبل بل هناك أكثر من تأثير من هذه المواقف والأحداث الجانبية وهي تأثير عقائد فكرية خاصة تعبر عن عدم العدالة والإنصاف في التعامل مع المواطنين وعن الظلم الممارس في سياسة الحكم على عامة الناس ومفاضلة الفئة الحاكمة على القواعد البشرية الشعبية .

الشرط الرابع عوامل تستعجل تشكيل الحركة مثل الأحداث الصدمية أو النزاعات العرقية أو الممارسات المستعصية فهذه الأحداث تؤدي إلى دفع المظلومين والمضطهدين إلى الإنضمام إلى أية حركة تدافع عن حقهم المهضوم والمغتصب ضد الظالم إلى أية حركة تدافع عن حقهم ضد الظالم بمعنى أن الأحداث القائمة تعبر عن الضغوط البنائية المستترة التي تدافع عن إنشغالهم وبؤسهم وعند حدوث أية مشكلة تعبر عن التعصب أو التميز فإنها تقوم بإشعال فتيل المقاومة .

الشرط الخامس الجماعة المنسقة يجب أن تكون جماعة إجتماعية مدركة بما يحدث في النسيج الإجتماعي بإمكانها إستثمار وتوظيف ما يحدث من نزاعات وصددمات بين المضطهدين والحكومة تقوم هذه الجماعة بتنسيق الإتصالات بين المتضررين من هذه التفرقة في نفس الوقت لديها الإمكانية المادية والمصادر التقنية لتأسيس حركة إجتماعية تستطيع أن تغير المجتمع إلى حالة أفضل .

أم الشرط الأخير فهو عملية الضبط الإجتماعي بحيث يتبلور شكل الحركة بشكل واضح عندما تستخدم المؤسسات السلطوية أسلوبها القمعي والعنيف مع معارضها في مشاهد وأحداث مكشوفة أمام العامة من الناس ووسائل الإعلام الأمر الذي يوضح غياب العدالة الإجتماعية ويؤكد وجود الممارسات الظالمة والعنيفة والقاسية على المعارضين لسياستها ويحسم المنتمين للعقيدة المعارضة ويلعب حماس عامة الناس ضدها الأمر الذي يؤدي فيما بعد إلى المزيد من المنتمين والمنخرطين في الحركة الإجتماعية الذي يكشف من أعداد المعادين للحكومة ويكسر الفجوة بينهما .

الخاتمة :

من المعروف أن علم الاجتماع عرف تطوراً كبيراً مما يساعد على تعدد فروعِهِ وميادينه حتى يبدو أن جميع أجزاء الحياة الاجتماعية متصلة إتصلاً وثيقاً ويتوقف بعضها على البعض الآخر، وأن تغير يحدث في جزء منها لا بد وأن يؤثر على الأفراد الآخرين ونستخلص مما سبق أن ميادين علم الاجتماع تتحدد وتتعدد تبعاً لنوع الظاهرة أي المتغيرات الاجتماعية المتنوعة والمتداخلة معها، ويزداد التخصص في العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة نتيجة الجهود المبذولة في تحليل أطر الظواهر الاجتماعية التي لها حركة خاصة بها إضافة إلى تفاعلها وحركتها مع النظم الاجتماعية.

إذن التفريق بين ميادين علم الاجتماع يتم بالرجوع للموضوعات التي تكون محور الدراسة والطرق المستخدمة في تفسيرها ، وبالتالي إتسعت تلك الميادين لتشمل جوانب الحياة الاجتماعية المتباينة ويمكن اعتبار العديد من الإسهامات الهامة في ميدان علم الاجتماع بمثابة حرص على فهم الواقع الاجتماعي وتحديد حدود ومجال علم الاجتماع.

والواقع أن إنفتاح مجال الدراسة في علم الاجتماع وإستعداده لقبول ميادين جديدة للدراسة إنما ينشأ عن إهتمام عالم الاجتماع بأنساق الفعل الاجتماعي والعلاقات المتبادلة بينهما ومن الضروري أي يؤدي ذلك إلى معالجة علم الاجتماع لكل جوانب الحياة الاجتماعية سواء كانت هذه الجوانب متعلقة بالمجال الضيق لهذا العلم أو متعلقة بمجالات علوم إجتماعية أخرى، لهذا يتناول علم الاجتماع قضايا حاسمة مرتبطة بالواقع الاجتماعي وفق منهج معين يمكن بواسطته التعرف على القضايا موضوع الدراسة والتوصل إلى حقائق ذات معنى تساعد على تجميع هذه الإستنتاجات أو تعميمها تزيد من المعرفة السوسولوجية لدينا .

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في تقديم معرفة موجزة ومبسطة حتى يتمكن طلبة السنة ثانية علم الاجتماع على فهم هذا المقياس وتأهيلهم إلى المزيد من البحث والدراسة.

قائمة المراجع باللغة العربية :

أ- الكتب :

- 1- إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع الطبي، عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2009
- 2- إسماعيل علي سعد: دراسات في المجتمع والسياسة، بيروت، دار النهضة العربية، 1988
- 3- إسماعيل علي سعد: أصول علم الاجتماع السياسي، بيروت، دار النهضة العربية، 1988
- 4- السيد عبد الحميد عطية، محمد محمود مهدي : الاتصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2004.
- 5- إميل دوركايم : قواعد المنهج في علم الاجتماع (تر: محمود قاسم والسيد محمد بدوي) الاسكندرية دار المعرفة الجامعية 1988.
- 6- أيوب دخل الله : علوم التربية، تاريخها، فلسفتها، مناهجها، بيروت، دار الكتب العلمية 2015.
- 7- بدر الدين علي : النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1986.
- 8- بلقاسم سلاطينية وآخرون : علم الاجتماع الإعلامي، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع 2012.
- 9- جلال ثروت : الظاهرة الاجرامية ، دراسة في علم الاجرام والعقاب، الاسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1982
- 10- جميل حمداوي : ميادين علم الاجتماع، الرياض، دار الألوكة للنشر، 2015.
- 11- جون سكوت : خمسون عالما إجتماعيا أساسيا (المنظرون المعاصرون) (تر: محمود علي محمد) بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009.
- 12- حسين عبد الحميد رشوان : علم الاجتماع الجنائي، الاسكندرية ، 2005.

- 13- حمدي علي احمد : مقدمة في علم الاجتماع التربوية، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 1995.
- 14- رافدة الحريري : إتجاهات حديثة في إدارة الموارد البشرية ، عمان ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،2014.
- 15- رؤوف عبید : أصول علمي الإجرام والعقاب، القاهرة، دار الجيل للطباعة، ط1، 1989.
- 16- ريتشاردم سوييف : علم الأمراض النفسية والعقلية، (تر: أحمد عبد العزيز سلامة) الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،1988
- 17- زكي محمد إسماعيل : الأنثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق ،1990.
- 18- سامية محمد جابر :: الإنحراف والمجتمع ، محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الإجتماعي ، الاسكندرية ، دار المعرفة ، 1988.
- 19- سميرة أحمد السيد : علم الاجتماع التربوية، القاهرة، دار الفكر العربي ، ط3، 1998
- 20- شبل بدران ، حسن البيلاوي : علم الاجتماع التربوية المعاصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ،2003.
- 21- طارق السيد : علم الاجتماع السكان، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2008.
- 22- عائشة التايب : النوع وعلم الاجتماع العمل والمؤسسة، القاهرة، منظمة المرأة العربية ط1، 2011.
- 23- عبد السميع سيد أحمد : دراسات في علم الاجتماع التربوي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1993.
- 24- عبد الله محمد عبد الرحمان : سوسيولوجيا الإتصال والإعلام، القاهرة، دار المعرفة الجامعية 2002.

- 25- عبد الله محمد عبد الرحمان : علم الاجتماع السياسي النشأة التطورية والإتجاهات الحديثة والمعاصرة، بيروت، دار النهضة العربية ، ط1 ، 2001.
- 26- عدنان الدوري : أساليب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي، الكويت منشورات ذات السلاسل، ط1، 1984.
- 27- علي أسعد وطفة : في مفهوم النخبة، مقارنة بنائية، الكويت مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014.
- 28- علي شتا : علم الاجتماع الجنائي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1987 .
- 29- علي عبد الرزاق جلي : الإتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993.
- 30- علي عبد الرزاق جلي : علم الاجتماع السكان، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط3، 2013.
- 31- علي عبد القادر القهوجي : علم الاجرام وعلم العقاب، بيروت، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1985.
- 32- علي محمد المكاوي وآخرون : دراسات في علم الاجتماع الطبي في الوطن العربي، القاهرة، وكالة الأهرام للتوزيع ، 1998.
- 33- علي محمد المكاوي : الأنثروبولوجيا الطبية، دراسات نظرية وبحوث ميدانية، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق 1990.
- 34- فادية الجولاني : علم الاجتماع التربوي، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 1997.
- 35- محمد الجوهري : المدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة، كلية الآداب، 2007.
- 36- محمد السويدي : علم الاجتماع السياسي ، ميدانه وقضاياها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1990.

- 37- محمد عاطف غيث : تطبيقات في علم الاجتماع، الاسكندرية، دار الكتب الجامعية 1970.
- 38- محمد محمود الجوهري : علم الاجتماع الصناعي والتنظيم، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009.
- 39- مرعى محمد مرعى : دليل إعادة وتنظيم وبناء المؤسسات، دمشق، دار الرضا للنشر 1999.
- 40- مرعى محمد مرعى: أبعاد تحويل النظريات الإدارية وأبحاثها إلى منهجيات تطبيقية ، دمشق، المعهد العالي للتنمية الإدارية، 2002.
- 41- معتوق جمال : مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، أهم النظريات المفسرة للجريمة والإخفاف، الجزائر دار بن رابط، ج1، 2008.
- 42- منير عبد الله كرادشة : علم السكان والديمغرافيا الإجتماعية، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، 2009.
- 43- نبيل محمد توفيق السالوطي : الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، جدة، دار الشروق 1987.
- 44- هناء محمد الجوهري وآخرون : علم الاجتماع الطبي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع . 2009 .

ب-المجلات العلمية :

- 1- خالد المسير وآخرون : أهمية سوسولوجيا التربية ، مجلة التكوين الاداري ، العدد 03 مطبعة النجاح الجديدة ، دار البيضاء ، 1995.
- 2- سالم ساري : البناء الاجتماعي للحقيقة الطبية، جدلية الطبي والاجتماعي، مجلة البلقاء مجلد 04، العدد02، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة فلادلفيا ، الاردن ، 1996.

- 3- عبد القادر يونس قروش : دور وسائل الاعلام في العقلية التعليمية، مجلة العلم ، وزارة التربية سوريا ، العدد 21 ، 2006.
- 4- مصطفى عمراني : سوسيولوجيا الإتصال، الفرضيات والرهنات، مجلة نقد وتنوير، العدد 04 ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المملكة المغربية ، 2016.

قائمة المراجع بالغة الأجنبية:

- 1- Durand Jean Pierre : sociologie contemporaine, Paris, Ed: Vigot 2^{eme} ed, 1997.
- 2- Durkheim Emile : De la division du travail social, France, Ed : Quadrige, 1996.
- 3- Duverger Maurice : sociologie politique, Paris, PUF, 1968.
- 4- Marc Montoussé, Gille Renouard : 100 fiches pour comprendre la sociologie, Paris, Breal, 3^{eme} édition, 2006.
- 5- Mostafa Boutefnouchet : Introduction a la sociologie, les fondements, Alger, OPU, 2003.
- 6- Raymond Boudon et des autres : Dictionnaire de sociologie, France, Bussière, 2005.